

الألوة بعون

حديثاً في إثبات الصفات

جمع وإعداد

طاهر بن نجم الدين بن نصر المَحَبِّي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدخل

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى ^(١) :-

«حفظ حرمة نصوص الأسماء والصفات بإجراء أخبارها على ظواهرها، وهو اعتقاد مفهومها المتبادر إلى أذهان العامة، ولا يعني بالعامة الجهال، بل عامة الأمة كما قال مالك رحمه الله...»

ففرّق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة، وبين الكيف الذي لا يعقله البشر، وهذا الجواب من مالك **رضي** شاف عام في جميع مسائل الصفات.

فمن سأل عن قوله: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] كيف يسمع ويرى؟ أجيب بهذا الجواب بعينه، فقيل له: السمع والبصر معلوم، والكيف غير معقول.

(١) مدارج السالكين (٢/ ٨٥ - ٨٦).

الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

٦

وكذلك من سأل عن العلم والحياة والقدرة والإرادة والنزول والغضب والرضى والرحمة والضحك وغير ذلك، فمعانيها كلها مفهومة، وأما كيفيتها فغير معقولة؛ إذ تعقل الكيفية فرع العلم بكيفية الذات وكنهها، فإذا كان ذلك غير معقول للبشر فكيف يعقل لهم كيفية الصفات.

وقال ^(١) في بعد ذكره لكلام الإمام الحميدي شيخ البخاري: "ونقول: الرحمن على العرش استوى، ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي" قال: «وليس مقصود السلف بأن من أنكر لفظ القرآن يكون جهمياً مبتدعاً فإنه يكون كافراً زنديقاً، وإنما مقصودهم من أنكر معناه وحقيقته».

وقال أيضاً ^(٢): "الوجه الرابع والثلاثون: أن نقل معنى الاستواء وحقيقته كنقل لفظه بل أبلغ، فإن الأمة كلها تعلم بالضرورة أن الرسول ﷺ أخبر عن ربه بأنه استوى على عرشه، من يحفظ القرآن منهم ومن لا يحفظه، وهذا المعنى عندهم - كما قال مالك وأئمة السنة: الاستواء معلوم - غير مجهول، كما أن معنى السمع والبصر والقدرة والحياة والإرادة وسائر ما

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص: ١٣٧).

(٢) مختصر الصواعق المرسله (ص: ٣٨٥).





الأربعون مدينا في إيجابيات الصفات

أخبر به عن نفسه معلوم، وإن كانت كلفيته غير معلومة للبشر، فإنهم لم يخاطبوا بالكيفية ولم يرد منهم العلم بها، فأخراج الاستواء عن حقيقته المعلومة كإنكار ورود لفظه بل أبلغ، وهذا مما يعلم أنه مناقض لما أخبر الله به ورسوله، يوضحه:

الوجه الخامس والثلاثون: أن اللفظ إنما يراد لمعناه ومفهومه، فهو المقصود بالذات واللفظ مقصود قصد الوسائل والتعريف بالمراد، فإذا انتفى المعنى وكانت إرادته محالا لم يبق في ذكر اللفظ فائدة، بل كان تركه أنفع من الإتيان به، فإن الإتيان به إنما حصل منه إيهام المحال والتشبيه وأوقع الأمة في اعتقاد الباطل، ولا ريب أن هذا إذا نُسب إلى آحاد الناس كان ذمه أقرب من مدحه، فكيف يليق نسبته إلى من كلامه هدى وشفاء وبيان ورحمة، هذا من محل المحال.

الوجه السادس والثلاثون: أن ظاهر الاستواء وحقيقته هو العلو والارتفاع كما نص عليه جميع أهل اللغة وأهل التفسير المقبول، وقد صرح المنكرون للاستواء بأن الله لا يجوز أن يتكلم بشيء ويعني به خلاف ظاهره، كما قال صاحب المحصول وغيره، وهذا لفظه: «لا يجوز أن يتكلم الله بشيء



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

٨

ويعني به خلاف ظاهره "والخلاف مع المرجئة، ثم احتج على ذلك بأنه عبث وهو على الله محال.

والذي احتج به على المرجئة يحتج به عليه أهل السنة بعينه، وهذا الذي قاله هو الحق وهو ما اتفق عليه العقلاء، فلا يجوز أن يتكلم الله بشيء ويريد به خلاف ظاهره إلا وفي السياق ما يدل على ذلك، بخلاف المجمل فإنه يجوز عندهم أن يتكلم به لأنه لم يرد به خلاف ظاهره، والفرق بينهما إيقاع الأول في اللبس واعتقاد الخطأ بخلاف المجمل، فكيف إذا كان مع ظاهره من القرآن ما ينفي إرادة غيره، فدعوى إرادة غير الظاهر حينئذ ممتنع من الوجهين».

وقال أيضاً^(١) في: "قال ابن الماجشون والإمام أحمد وغيرهما من السلف: إنا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه، وإن كنا نعلم تفسيره ومعناه. وقد فسر الإمام أحمد الآيات التي احتج بها الجهمية من المتشابه، وقال إنهم تأولوها على غير تأويلها، وبيّن معناها، وكذلك الصحابة والتابعون فسروا القرآن وعلموا المراد بآيات الصفات كما علموا المراد من آيات الأمر والنهي وإن لم يعلموا الكيفية، كما علموا معاني

(١) الصواعق المرسله (٣/ ٩٢٤).



ما أخبر الله به في الجنة والنار وإن لم يعلموا حقيقة كنهه وكيفيته».

وقال^(١) في: "العقل قد يئس من تعرّف كنه الصفة فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله، وهذا معنى قول السلف بلا كيف أي بلا كيف يعقله البشر، فإن من لا تعلم حقيقة ذاته وماهيته، كيف تعرف كيفية نعوته وصفاته! ولا يقدر ذلك في الإيمان بها، ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك، كما أنا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر، ولا نعرف حقيقة كيفيته، مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق، فعجزنا عن معرفة كيفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم».

وقال^(٢) كما في: «إن المعاني المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات فيكون ردها من باب تحريف الكلم عن مواضعه، ولا يترك تدبرها ومعرفتها فيكون ذلك مشابهة للذين لا يعلمون الكتاب إلا أمانى، بل هي آيات بينات دالة على أشرف المعاني وأجلها، قائمة حقائقها في صدور الذين أوتوا العلم والإيمان، إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قامت حقائق سائر صفات الكمال في قلوبهم كذلك،

(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٣٥).

(٢) مختصر الصواعق المرسلّة (ص: ٣٢).

الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١٠

فكان الباب عندهم باباً واحداً، وعلموا أن الصفات حكمها حكم الذات، فكما ذاته لا تشبه الذوات فكذا صفاته لا تشبه الصفات».

وقال^(١) في: «وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً، ولكن بحمد الله لم يتنازعو في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلاً، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلاً، ولم يبدوا لشيء منها إبطالاً، ولا ضربوا لها أمثالا، ولم يدفعا في صدورهما وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمراً واحداً، وأجروها على سنن واحد، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضين، وأقروا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه».

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣٩/١) .



عقبة الأئمة الأربعة في صفات الله تعالى

١. الإمام أبو حنيفة

قال الإمام أبو حنيفة:

«لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى ولا يقال: غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه. ونصفه كما وصف نفسه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، حي قادر سميع بصير عالم، يد الله فوق أيديهم، ليست كأيدي خلقه، ووجهه ليس كوجوه خلقه»^(١).

وقال الإمام أبو حنيفة:

«وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن، من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته أو نعمته؛ لأن فيه

(١) الفقه الأبسط ص ٥٦.

الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١٢

إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال...^(١).

وقال الإمام أبو حنيفة:

«لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء، بل يصفه بما وصف به نفسه، ولا يقول فيه برأيه شيئاً تبارك الله تعالى رب العالمين»^(٢).

سئل الإمام أبو حنيفة عن النزول الإلهي، فقال: (ينزل بلا كيف)^(٣).

قال الإمام أبو حنيفة:

«ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأنَّ فيه إبطال صفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال»^(٤).

قال الإمام أبو حنيفة:

«وصفاته بخلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا،

(١) الفقه الأكبر ص ٣٠٢.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ج ٢ ص ٤٢٧.

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص ٤٢، (الأسماء والصفات) للبيهقي ص ٤٥٦، و (شرح الطحاوية ص ٢٤٥)، شرح الفقه الأكبر للقاري ص ٦٠.

(٤) الفقه الأكبر ص ٣٠٢.



الأربعون مديناً في إنبات اصفات ١٣

ويقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، ويسمع لا كسمعنا،
ويتكلم لا ككلامنا...^(١).

قال الإمام أبو حنيفة:

«ونقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون
له حاجة»^(٢).

(١) الفقه الأكبر ص ٣٠٤

(٢) شرح الوصية ص ١٠.



٢. الإمام مالك

عن وليد بن مسلم قال: سألت مالكاً، والثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد عن الأخبار في الصفات؛ فقالوا: (أمروها كما جاءت) ^(١).

عن عبد الله بن نافع قال:
قال مالك:

الله في السماء، وعلمه في كل مكان ^(٢).
عن جعفر بن عبد الله قال: كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ فنظر إلى الأرض، وجعل ينكت بعودٍ في يده علاه الرخضاء - يعني العرق - ثم رفع رأسه ورمى بالعود،

-
- (١) الصفات للدارقطني (ص ٧٥)، الشريعة للأجري (ص ٣١٤)، الاعتقاد للبيهقي (ص ١١٨)، التمهيد لابن عبد البر (ج ٧ ص ١٤٩).
(٢) مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص ٢٦٣، السنة لعبد الله بن أحمد ص ١١ (الطبعة القديمة)، التمهيد لابن عبد البر ج ٧ ص ١٣٨.



١٥

الأربعون حديثاً في إنبات الصفات

وقال: (الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج)^(١).

(١) الحلية لابي نعيم ج ٦ ص ٣٢٥، عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ص ١٧-١٨، التمهيد ج ٧ ص ١٥١، الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٧، قال الحافظ ابن حجر في الفتح ج ١٣ ص ٤٠٦، ٤٠٧: إسناده جيد. وصححه الذهبي في العلو ص ١٠٣.





٣. الإمام الشافعي

قال الإمام الشافعي:

(القول في السنة التي أنا عليها، ورأيت أصحابنا عليها، أهل الحديث الذين رأيتهم، وأخذت عنهم مثل سفيان، ومالك، وغيرهما: الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء، وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء) ^(١).

وقد سئل عن صفات الله عزَّ وجلَّ، وما ينبغي أن يؤمن به، فقال: لله تبارك وتعالى أسماء وصفات، جاء بها كتابه وخبرٌ بها نبيه ﷺ أمته، لا يسع أحداً من خلق الله عزَّ وجلَّ قامت لديه الحجَّة أن القرآن نزل به، وصحَّ عنده قول النبي ﷺ فيما روى عنه، العدل خلفه، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجَّة عليه، فهو كافر بالله عزَّ وجلَّ. فأما قبل ثبوت الحجَّة عليه من

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١٦٥، إثبات صفة العلو ص ١٢٤، مجموع الفتاوى ج ٤ ص ١٨١-١٨٣، والعلو للذهبي ص ١٢٠، ومختصره للألباني ص ١٧٦.



جهة الخبر؛ فمعذور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالدراية والفكر. ونحو ذلك إخبار الله عزَّ وجلَّ أنه سميع وأن له يدين بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] وأن له يميناً بقوله عزَّ وجلَّ:

﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] ، وأن له وجهاً بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] وقوله: ﴿وَبَعَثْنَا وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [٢٧] [الرحمن: ٢٧] ، وأن له قدماً بقوله ﷺ : "حتى يضع الرب عزَّ وجلَّ فيها قدمه." يعني جهنم؛ لقوله ﷺ للذي قُتِلَ في سبيل الله عزَّ وجلَّ أنه: "لقي الله عزَّ وجلَّ وهو يضحك إليه." وأنه يهبط كل ليلة إلى السماء الدنيا، يخبر رسول الله - ﷺ بذلك، وأنه ليس بأعور لقوله النبي ﷺ إذ ذكر الدجال فقال: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»، وأن المؤمنين يرون ربهم عزَّ وجلَّ يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر، وأن له إصبعاً بقوله ﷺ: «ما من قلب إلا هو بين إصبعين من أصابع الرحمن عزَّ وجلَّ» وإن هذه المعاني التي وصف الله عزَّ وجلَّ بها نفسه، ووصفه بها رسول الله ﷺ لا تُدرَك حقيقتها تلك بالفكر والدراية، ولا يكفر بجهلها أحد إلا بعد انتهاء الخبر

الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١٨



إليه به، وإن كان الوارد بذلك خبراً يقول في الفهم مقام المشاهدة في السَّماع؛ وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته والشهادة عليه، كما عاين وسمع من رسول الله ﷺ، ولكن نثبت هذه الصفات، وننفي التشبيه كما نفى ذلك عن نفسه تعالى ذكره فقال:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

آخر الاعتقاد^(١).



(١) ذم التأويل لابن قدامة ص ١٢٤، الطبقات لابن أبي يعلى ج ١ ص ٢٨٣، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص ١٦٥، السير للذهبي ج ١٠ ص ٧٩.



٤. الإمام أحمد بن حنبل

عن أبي بكر المروزي قال: سألت أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردّها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش فصحبها، وقال: تلقتها الأمة بالقبول وتمر الأخبار كما جاءت^(١).

قال الإمام أحمد:

نحن نؤمن بأن الله على العرش، كيف شاء، وكما شاء، بلا حد، ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد؛ فصفات الله منه وله، وهو كما وصف نفسه، لا تدركه الأبصار^(٢).

عن عبد الله بن أحمد، قال: سألت أبي عن قوم يقولون: لما كلم الله موسى، لم يتكلم بصوت فقال أبي: تكلم الله بصوت، وهذه الأحاديث نروها كما جاءت^(٣).

(١) مناقب الشافعي لابن أبي حاتم ص ١٨٢ .

(٢) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ج ٢ ص ٣٠ .

(٣) طبقات الحنابلة ج ١ ص ١٨٥ .



صفة الاستواء على العرش لله تعالى

الحديث الأول

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال له: «يا أبا هريرة، إنَّ الله خلق السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وما بينهما في سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثمَّ استوى على العرشِ يومَ السَّابعِ، وخلق التُّربةَ يومَ السَّبْتِ، والجبالَ يومَ الأحدِ، والشَّجرَ يومَ الاثنيْنِ، والشَّرَّ يومَ الثَّلَاثاءِ، والثَّورَ يومَ الأربعاءِ، والدَّوَابَّ يومَ الحَميسِ، وآدمَ يومَ الجُمُعَةِ في آخرِ ساعةٍ منَ النَّهارِ بعدَ العَصْرِ، خلقه من أديم الأرض بأحمرها وأسودها، وطيبها وخبيثها، من أجل ذلك جعل الله من آدم الطَّيبَ والخبيثَ»^(١).

(١) أخرجه الإمام مسلم (٢٧٨٩) مختصراً بنحوه، والنسائي في (السنن الكبرى) (١١٣٩٢) واللفظ له، وصححه الألباني.



صفة العلو لله تعالى

الحديث الثاني

عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بيننا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ، إذ عطس رجلٌ من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واكُل أميَّاه، ما شأنكم؟ تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكتفي سكّت، فلما صلى رسول الله ﷺ، فبأبي هو وأمي، ما رأيتُ مُعلِّماً قبّله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، إنني حديث عهد بجاهليّة، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منّا رجلاً يأتون الكهّان، قال: فلا تأتهم قال: ومنّا رجلٌ يتطيرون، قال: «ذاك شيءٌ يجدونه في صدورهم، فلا يصدّتهم»، قال ابن الصّباح: فلا يصدّكم، قال قلت: ومنّا رجلٌ يحطون، قال: كان نبيّ من الأنبياء يحطّ، فمن وافق خطّه فذاك

الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

٢٢

قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى عَنَّمَا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الدَّيْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ عَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، أَسْفُ كَمَا يَأْسُفُونَ، لَكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «اتَّيَنِي بِهَا» فَاتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أُعْتِقُهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»^(١).

(١) أخرجه الإمام مسلم (٥٣٧).





الحديث الثالث

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ»^(١).



(١) أخرجه الإمام البخاري (٧٥٥٤)، والإمام مسلم (٢٧٥١).





صفة النزول لله تعالى

الحديث الرابع

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟»^(١).



(١) أخرجه الإمام البخاري (١١٤٥)، والإمام مسلم (٧٥٨).





صفة الكلام بصوت وعرف لله تعالى

الحديث الخامس

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَحْشُرُ اللهُ العِبَادَ، أَوْ قَالَ: يَحْشُرُ اللهُ النَّاسَ قَالَ وَأَوْحَى بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ، عُرَاءَ غُرْلًا بُهُمَا»، قَالَ قَلْتُ: مَا بُهُمَا؟ قَالَ: «لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، فَيَنَادِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ، أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّبَّانُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخَلَ الْجَنَّةَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يُطَالِبُهُ بِمُظْلَمَةٍ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخَلَ النَّارَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُطَالِبُهُ بِمُظْلَمَةٍ»، قَالُوا: وَكَيْفَ وَإِنَّا نَأْتِي عُرَاءَ غُرْلًا بُهُمَا؟ قَالَ: «بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ»^(١).

وفي الحديث: إثبات الصَّوتِ لله عزَّ وجلَّ على ما يليقُ بجلاله.

(١) أخرجه البخاري معلقاً مختصراً قبل حديث (٧٤٨١)، وأخرجه موصولاً الإمام أحمد (١٦٠٤٢) مطولاً، وصححه الألباني.





الحديث السادس

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
 "ما منكم من أحدٍ إلا سيُكَلِّمُه الله يومَ القيامةِ، ليس بينه
 وبينه ترجمانٌ، فينظرُ أيمنَ منه، فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظرُ
 أشأَمَ منه، فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظرُ بين يديه، فلا يرى إلا
 النَّارَ تَلقَاءَ وجهه، فاتَّقوا النَّارَ، ولو بشِقِّ تمرَةٍ، ولو بكلمةٍ
 طيِّبةٍ"^(١).



(١) أخرجه الإمام البخاري (٧٤٤٣)، والإمام مسلم (١٠١٦) باختلاف
 يسير.





الحديث السابع

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «ألا رجلٌ يحمِلُنِي إلى قومِهِ لأبْلَغَ كلامِ ربي فَإِنَّ قريشًا قد منعوني أن أبْلَغَ كلامَ رَبِّي»^(١).

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥)، وابن ماجه (٢٠١). باختلاف يسير، وصححه الألباني.





الحديث الثامن

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرٍ أمثالها لا أقول آلم حرفٌ، ولَكِن أَلِفٌ حرفٌ، ولأَمْ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ»^(١).



(١) أخرجه الترمذي (٢٩١٠) واللفظ له، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (٢٦٣/٦)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (١٩٨٣) باختلاف يسير، وصححه الألباني.



صفة السمع والبصر لله تعالى

الحديث التاسع

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ ﴿٥٨﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَىٰ أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَىٰ عَيْنِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقْرُؤُهَا وَيَضَعُ إِصْبِعِيهِ.

قَالَ ابْنُ يُونُسَ: ^(١) قَالَ الْمُقْرِيُّ: [يَعْنِي (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) يَعْنِي: أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا] ^(٢).

- (١) هو محمد بن يونس النسائي من رواة الحديث: قال المقرئ وهو عبد الله بن يزيد شارحاً لمراد النبي ﷺ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: يَعْنِي: إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، يَعْنِي أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا.
- (٢) أخرجه أبوداود (٤٧٢٨)، وابن خزيمة في كتاب "التوحيد" (١ / ٩٧)، وصححه الألباني.

قال ابن يونس :

أي: يُثَبِّتُ لِلَّهِ صِفَةَ السَّمْعِ والبَصْرِ، والسَّمِيعُ مَنْ لَهُ سَمْعٌ، يُدْرِكُ بِهِ الْمَسْمُوعَاتِ، والبَصِيرُ مَنْ لَهُ بَصَرٌ يُدْرِكُ بِهِ الْمَرْتَبَاتِ، وَكُلُّ مَنْهُمَا فِي حَقِّ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صِفَةً قَائِمَةً بِذَاتِهِ، وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا عَلَى أَنَّهَا صِفَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ وَلَكِنَّهَا لَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، فَلَا تُمَثَّلُ وَلَا تُعْطَلُ وَلَا تُجْحَدُ وَلَا تُؤَوَّلُ بِتَأْوِيلٍ يُخَالِفُ ظَاهِرَهَا.

وأرادَ بهذه الإشارةِ بِإِصْبَعِيهِ إِلَى الْأُذُنِ وَالْعَيْنِ تَحْقِيقَ إِثْبَاتِ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ لِلَّهِ بَبَيَانٍ مَحَلَّهْمَا مِنَ الْإِنْسَانِ؛ وَلَمْ يُرِدْ تَشْبِيهَ الْخَالِقِ بِالْمَخْلُوقِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقِينَ.



صفة الوجه لله تعالى

الحديث العاشر

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال في دعائه: «وَأَسْأَلُكَ لِدَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضِرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ»^(١).

(١) أخرجه النسائي (١٣٠٥)، وأحمد (١٨٣٥١)، وصححه الألباني.





الحديث الحادي عشر

عن الحارث بن الحارث الأشعري رضي الله عنه، عن النبي

ﷺ قال:

"إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِحَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا - الْحَدِيثُ بِطَوِيلِهِ - إِلَى أَنْ قَالَ: «وإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ»^(١).

قوله: "فإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ"، أي: يُقَابِلُ بِوَجْهِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَصِفَةُ الْوَجْهِ ثَابِتَةٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] ، وَهِيَ صِفَةُ كَمَالٍ كَمَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ سُبْحَانَهُ، وَلَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ، وَالْوَاجِبُ هُوَ الْإِيْمَانُ بِمَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ دُونَ تَكْيِيفٍ أَوْ تَمَثِيلٍ، أَوْ تَحْرِيفٍ أَوْ تَعْطِيلٍ.



(١) أخرجه الترمذي (٢٨٦٣)، وصححه الألباني.





الحديث الثاني عشر

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، قَالَ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، ﴿أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا أَهْوَنُ - أَوْ هَذَا أَيْسَرُ -»^(١).

(١) رواه البخاري ومسلم .



صفة العينين لله تعالى

الحديث الثالث عشر

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ إِلَى عَيْنِهِ»، وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنْبَةٌ طَافِيَةٌ»^(١).

قال الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى -:

(لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته... وأتته ليس بأعور؛ بقول النبي ﷺ إذ ذكر الدجال، فقال: «إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور»^(٢)).

وقال الإمام ابن خزيمة - بعد أن ذكر جملة من الآيات ثبتت صفة العين -: (فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثبت الخالق البارئ لنفسه من العين، وغير مؤمن

(١) أخرجه الإمام البخاري (٧٤٠٧) واللفظ له، والإمام مسلم (١٦٩).

(٢) يُنظر: (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى (٢٨٣/١).



الأربعون هديتنا في إجابات اصفات

٣٥

مَنْ يَنْفِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا قَدْ ثَبَّتَهُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ، ببيانِ النَّبِيِّ ﷺ الذي جَعَلَهُ اللَّهُ مُبَيَّنًا عَنْهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِثَبِّينَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ [النحل: ٤٤]، فَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لِلَّهِ عَيْنَيْنِ؛ فَكَانَ بَيَانُهُ مُوَافِقًا لبيانِ مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ، الذي هُوَ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ، مَقْرُوءٌ فِي المحَارِبِ وَالكِتَابِ).

وقال أيضاً: (نحنُ نقولُ: لربَّنَا الخالقِ عَيْنَانِ يُبَصِّرُ بهما ما تحتَ الثُّرى وتحتَ الأرضِ السَّابعةِ السُّفلى، وما في السَّمواتِ العلَّا...) (١).

وقال الشيخ عبد الله الغنيمان (٢): (قوله: «إن الله ليس بأعور»: هذه الجملة هي المقصودة من الحديث في هذا الباب؛ فهذا يدل على أن لله عينين حقيقة؛ لأن العور فقد أحد العينين أو ذهاب نورها). انتهى.

(١) يُنظر: (كتاب التوحيد) (٩٧/١).

(٢) "شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري" (٢٨٥/١).



صفة اليرين لله تعالى

الحديث الرابع عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللهُ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ يِرْحَمَكَ اللهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أَوْلَادِكَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَى مَلَأَ مِنْهُمْ جَلُوسٍ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، قَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةَ بَنِيكَ، بَيْنَهُمْ فَقَالَ اللهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْتُ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكَلْتَا يَدَي رَبِّي يَمِينٌ مَبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، مَا هُوَ لَآءٍ؟ فَقَالَ: هُوَ لَآءُ ذُرِّيَّتِكَ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضَوْوهُمْ أَوْ مِنْ أَضْوِيهِمْ قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمُرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمُرِهِ. قَالَ: ذَلِكَ الَّذِي كَتَبَ لَهُ. قَالَ: أَيُّ رَبِّ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: أَنْتَ وَذَلِكَ. قَالَ: ثُمَّ أَسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَهْبِطَ مِنْهَا، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ



﴿ ٣٧ ﴾

الأربعون حديثاً في إيجاب الصفات

لنَفْسِهِ، قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ أَدَمُ: قَدْ عَجَّلْتَ، قَدْ كَتَبَ لِي أَلْفَ سَنَةٍ. قَالَ: بَلَىٰ وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدْتُ ذُرِّيَّتَهُ، وَنَسِيَ فَنَسَيْتُ ذُرِّيَّتَهُ. قَالَ: فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أَمَرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ^(١).

وفي الحديث: إثبات أن لله عزَّ وجلَّ يَدَيْنِ وَكُفَّيْنِ، وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ يَتَقَبَّضُهُمَا وَيَبْسُطُهُمَا، وَتِلْكَ الصِّفَاتُ لَيْسَتْ كَصِفَاتِ الْبَشَرِ، وَلَكِنْ بِمَا يَلِيْقُ بِذَاتِهِ وَجَلَالِهِ.

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٦٨) واللفظ له، والبزار (٨٤٧٨)، وابن خزيمة في (التوحيد) (١٦٠/١)، وصححه الألباني.





الحديث الخامس عشر

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْمُقْسَطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَىٰ مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَلَّمَا يَدِيهِ يَمِينٌ»^(١).

(١) أخرجه الإمام مسلم (١٨٢٧).



الحديث السادس عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لِيَتَصَدَّقُ بِالتَّمْرَةِ إِذَا كَانَتْ مِنَ الطَّيِّبِ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ فِي كَفِّهِ فَيُرَبِّيَهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تَعُودَ فِي يَدِهِ مِثْلَ الْجَبَلِ»^(١).

(١) أخرجه ابن خزيمة في كتاب "التوحيد" (١/١٣٩)، وهو في "الصحيحين" بلفظ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبِ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيَهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ».

صفة الأصابع لله تعالى

الحديث السابع عشر

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَحْدُ: أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصَدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التَّوْبَةُ: ٦٧]. (١)

أي: ما عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَمَا عَظَمُوهُ التَّعْظِيمَ اللَّائِقَ بِهِ؛ مِنَ التَّزَامِ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ، وَعِبَادَتِهِ وَحَدَهُ دُونَ أَنْ يُشْرِكُوا

(١) أخرجه الإمام البخاري (٤٨١١)، والإمام مسلم (٢٧٨٦).

﴿ ٤١ ﴾

الأربعون مدينا في إيجاب الصفات

به، ومذهبُ السَّلَفِ على إثباتِ ما ورد من صفاتٍ للمولى عزَّ وجلَّ في الحديثِ والآيةِ من غيرِ تشبيهٍ ولا تأويلٍ ولا تكييفٍ ولا تعطيلٍ، وإرجاعُ عِلْمِ ذلك إلى الله عزَّ وجلَّ.

وفي الحديثِ: إثباتُ أنَّ لله أصابعَ من غيرِ تكييفٍ ولا تمثيلٍ ولا تشبيهٍ.

وفيه: عَظْمَةُ قُدْرَةِ الله سُبحانه وتعالى.



الحديث الثامن عشر

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»^(١).

قال الإمام أبو بكر بن خزيمة رحمه الله: "باب إثبات الأصابع لله عزَّ وجلَّ من سنة النبي ﷺ". وساق الأحاديث في ذلك^(٢).

وقال أبو بكر الآجري رحمه الله في: "باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرب عز وجل؛ بلا كيف" انتهى^(٣).

وقال البغوي رحمه الله: "وَالْإِصْبَعُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْحَدِيثِ:

(١) أخرجه الإمام مسلم (٢٦٥٤).

(٢) التوحيد (١٨٧/١).

(٣) الشريعة (١١٥٦/٣).



﴿ ٤٣ ﴾

الأربعون مدينا في إنبات اصفات

صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ
أَوْ السُّنَّةُ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، فِي صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،
كَالْتَفْسِ، وَالْوَجْهِ وَالْعَيْنِ، وَالْيَدِ، وَالرَّجْلِ، وَالْإِثْنَانِ، وَالْمَجِيءِ،
وَالنُّزُولِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَالْإِسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ، وَالصَّحِكِ،
وَالْفَرَحِ "انتهى" (١).

(١) شرح السنة (١٦٨/١).



الحديث التاسع عشر

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «احتسب عني رسول الله ﷺ ذات غداةٍ من صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس، فخرج سريعاً فتوَّب بالصلاة، فصلَّى رسول الله ﷺ وتجوَّز في صلاته، فلما سلم دعا بصوته فقال لنا: «على مصافكم كما أنتم ثم انفتل إلينا فقال: أما إني سأحدُّكم ما حبسني عنكم الغداة: أتى قمت من الليل فتوضأت فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي فاستثقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمد قلت: ربِّ لبيك، قال: فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: لا أدري ربِّ، قالها ثلاثاً قال: فرأيتُهُ وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برداً أنامله بين ثديي، فتجلَّى لي كل شيءٍ وعرفت، فقال: يا محمد، قلت: لبيك ربِّ، قال: فيم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: في الكفارات، قال: ما هنَّ؟ قلت: مشي الأقدام إلى الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في المكروهات، قال: ثم فيم؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام. قال:



الأربعون حديثاً في إنبات الصفات ٤٥

سَلِّ. قُل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أُرِدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يَقْرَبُ إِلَى حُبِّكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا^(١).

وفي الحديث: إثبات رؤية النَّبِيِّ ﷺ لله عزَّ وجلَّ في رؤيا من مناميه.

وفيه: إثبات أَنَّ لله تعالى كَفْماً وَأَنَامِلَ تَلِيْقُ بِدَاتِهِ وَجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَعَظْمَتِهِ.

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٣٥) واللفظ له، وأحمد (٢٢١٦٢)، وصححه الألباني.





صفة القدرين لله تعالى

الحديث العشرون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:
«لا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ،
تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ، وَعِزَّتِكَ وَيُرْوَى بَعْضُهَا
إِلَى بَعْضٍ»^(١).



(١) أخرجه الإمام مسلم (٢٨٤٨).





الحديث الحادي والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ؛ فَقَالَتِ النَّارُ: أُورِثُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَسَاءَ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَسَاءَ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ، فَتَقُولُ: قَطَّ قَطَّ، فَهِنَا لِكَ تَمْتَلِي وَيُرَوِّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا»^(١).

وفي الحديث: بيانُ قدرةِ الله سبحانه وأنه لا يُعجزُه شيءٌ

(١) أخرجه الإمام البخاري (٤٨٥٠)، والإمام مسلم (٢٨٤٦). رواه ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٢٤٨ رقم: ١٥٤)، وابن أبي شيبة في "العرش" (٦١)، والدارمي في "الرد على المريسي"، وعبد الله ابن الإمام أحمد في "السنة"، والحاكم في "المستدرک" (٢/ ٢٨٢)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في "مختصر العلو" ص ١٠٢، وأحمد شاكر في "عمدة التفسير" (٢/ ١٦٣).



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

٤٨

وَأَنَّ رَحْمَتَهُ وَسِعَةُ وَعَذَابُهُ شَدِيدٌ.

وفيه: إثبات صفة الرجلِ والقَدَمِ له سُبْحانه وتعالى، وأهلُ السُّنَّةِ يُثَبِّتُونَ لله ما جاء في هذا الحديثِ على حقيقته، كما يُثَبِّتُونَ سَائِرَ الصِّفَاتِ من غيرِ تشبيهٍ ولا تكييفٍ.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره»^(١).

قال الإمام ابن خزيمة رحمه الله في "كتاب: "باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل، وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية، الذين يكفرون بصفات خالقنا عز وجل التي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه ﷺ"^(٢).

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله: "هذه الأحاديث التي يقول فيها: ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب

(١) رواه ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٢٤٨ رقم: ١٥٤)، وابن أبي شيبة في "العرش" (٦١)، والدارمي في "الرد على المريسي"، وعبد الله ابن الإمام أحمد في "السنة"، والحاكم في "المستدرک" (٢/ ٢٨٢)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في "مختصر- العلو" ص ١٠٢، وأحمد شاكر في "عمدة التفسير" (٢/ ١٦٣).

(٢) التوحيد (٢/ ٢٠٢).



غَيْرِهِ، وَأَنْ جَهَنَّمَ لَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رَبُّكَ قَدَمَهُ فِيهَا، وَالْكَرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي الرَّوَايَةِ هِيَ عِنْدَنَا حَقٌّ، حَمَلَهَا الثَّقَاتُ بَعْضُهُمْ عَنِ بَعْضٍ، غَيْرَ أَنَّا إِذَا سَأَلْنَا عَنْ تَفْسِيرِهَا: لَا نَفْسِرُهَا، وَمَا أَدْرَكْنَا أَحَدًا يَفْسِرُهَا"^(١)

وفي "فتاوى اللجنة الدائمة": "الواجب إثبات ما أثبتته الله لنفسه من اليدين والقدمين والأصابع وغيرها من الصفات الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بالله سبحانه، من غير تحريف ولا تكيف ولا تمثيل ولا تعطيل؛ لقول الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾، وقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۝٥ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝٦﴾ [الشورى: ١١] وهي حقيقة لا مجاز. وأما التنطع في إثبات ما لم يرد به الكتاب والسنة فالواجب تركه"^(٢).

(١) رواه البيهقي في "الأسماء والصفات" (١٩٨ / ٢)، وابن عبد البر في "التمهيد" (١٤٩ / ٧).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة" (٣٧٦ / ٢).

بكر أبو زيد، عبد العزيز آل الشيخ، صالح الفوزان، عبد الله بن غديان، عبد العزيز بن عبد الله بن باز" انتهى.

صفة الساق لله تعالى

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا...»^(١).

أثبت رسول الله ﷺ لربه تعالى صفة "الساق"، فالقاعدة الشرعية هنا: أن تثبت هذه الصفة لله تعالى من غير تحريف لمعناها أنها "الشدّة"، ولا تمثيل لها فنجعلها كساق أحدٍ من خلقه، ولا تعطيل لهذه الصفة بالكلية.

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله :-

والذين أثبتوا ذلك صفةً كاليدين والإصبع: لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن، وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري المتفق على صحته، وهو حديث الشفاعة الطويل وفيه (فيكشف

(١) أخرجه الإمام البخاري (٧٤٣٩)، والإمام مسلم (١٨٣).



﴿٥١﴾

الأربعون هديتنا في إجابات الصفات

الرب عن ساقه فيخرون له سجّداً) ومن حمل الآية على ذلك قال: قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢] ، مطابق لقوله (فيكشف عن ساقه فيخرون له سجّداً) وتنكيره للتعظيم والتفخيم، كأنه قال: يكشف عن ساق عظيمة جلّت عظمتها وتعالى شأنها أن يكون لها نظير أو مثيل أو شبيهه، قالوا: وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه؛ فإن لغة القوم في مثل ذلك أن يقال: كشفت الشدة عن القوم، لا: كُشِفَ، عنها كما قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ [الزُّحُرْف: ٥٠].

وقال: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥].

فالعذاب والشدة هو المكشوف، لا المكشوف عنه، وأيضاً: فهناك تحدث الشدة وتشتد، ولا تُزال إلا بدخول الجنة، وهناك لا يدعون إلى السجود، وإنما يدعون إليه أشد ما كانت الشدة^(١).

(١) "الصواعق المرسلّة" (٢٥٢/١، ٢٥٣).



صفة الصورة لله تعالى

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تُصَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟»، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هَلْ تُصَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَنْتُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ؛ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ... وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ، فِيهَا مَنْافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبَّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ»^(١).

(١) أخرجه الإمام البخاري (٧٤٣٧)، والإمام مسلم (١٨٢) واللفظ له.

الحديث الرابع والعشرون

عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، قَالَ: (هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟)، قُلْنَا: لَا، قَالَ: (فَأَتَّكُمُ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا، ثُمَّ قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ... حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةِ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقِ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدُ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ

الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

٥٤

يُؤْتَى بِالْجُنْسِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ...^(١).

ومن هذه الأحاديث يعلم أن الصورة ثابتة لله تعالى، على ما يليق به جل وعلا، فصورته صفة من صفاته لا تشبه صفات المخلوقين، كما أن ذاته لا تشبه ذواتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (لفظ الصورة في الحديث كسائر ما ورد من الأسماء والصفات، التي قد يسمى المخلوق بها، على وجه التقييد، وإذا أطلقت على الله اختصت به، مثل العليم والقدير والرحيم والسميع والبصير، ومثل خلقه بيديه، واستواءه على العرش، ونحو ذلك)^(٢).

والصورة في اللغة: الشكل والهيئة والحقيقة والصفة. فكل موجود لا بد أن يكون له صورة.

قال شيخ الإسلام: (وكما أنه لا بد لكل موجود من صفات تقوم به، فلا بد لكل قائم بنفسه من صورة يكون عليها، ويمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس له صورة يكون عليها).

(١) أخرجه الإمام البخاري (٧٤٣٩)، والإمام مسلم (١٨٣).

(٢) نقض التأسيس ٣/٣٩٦.



وقال الإمام ابن قتيبة - رحمه الله -: (الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد)^(١).

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٢٢١.

صفة النفس لله تعالى

الحديث الخامس والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يقولُ الله تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خَيْرٍ منهم، وإن تقرب إلي بشبرٍ تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيتُه هَرَوَلَةً»^(١).



(١) أخرجه الإمام البخاري (٧٤٠٥)، والإمام مسلم (٢٦٧٥).



الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ التَّيِّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِيمَا يَرُويهِ عَنْ
اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ:

«يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ
مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "ونفسه هي ذاته
المقدسة"^(٢).

وقال - رحمه الله -: "ويراد بنفس الشيء: ذاته وعينه، كما
يقال "رأيتُ زيداً نفسَه وعينَه"، وقد قال تعالى ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي
نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَ الْغُيُوبِ ﴿ [المائدة: ١١٦]
وَقَالَ ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ وفي الحديث

(١) أخرجه الإمام مسلم (٢٥٧٧).

(٢) انتهى من "مجموع الفتاوى" (١٤ / ١٩٦، ١٩٧).

الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

الصحيح أنه قَالَ لِأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ: «لَقَدْ قُلْتَ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ لَوْ وُزِنَ بِمَا قَلْتِهِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ رِضًا نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ»، وفي الحديث الصحيح الإلهي عن النبي ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتَهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ» فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء "اللَّهُ نَفْسُهُ" التي هي ذاته المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتاً منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات، وكلا القولين خطأ^(١).



(١) انتهى من "مجموع الفتاوى" (٩ / ٢٩٢، ٢٩٣).



صفة التجلي والإتيان
والمحيء لله تعالى

الحديث السابع والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا جَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَاءَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِمْ عَلَى كُورٍ - فَقَالُوا لِعُقْبَةَ: مَا الْكُورُ؟ قَالَ: الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ -، فيقول: هل تعرفون ربكم؟ قالوا: إن عرفنا أنفسه عرفناه؛ فيتجلى لهم ضاحكاً في وجوههم، فيخرون له سُجَّداً»^(١).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في (السنة) (٦٣١) واللفظ له، وابن خزيمة في (التوحيد) (٥٧٥/٢)، والدارقطني في (رؤية الله) (٢٢)، وحسنه الألباني.

الحديث الثامن والعشرون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: قَرَأَ هَذِهِ
الْآيَةَ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]،
قَالَ حَمَّادٌ: هَكَذَا، وَأَمْسَكَ سَلِيمَانُ بَطْرِفِ إِبْهَامِهِ عَلَى أَنْمَلَةِ
إِصْبَعِهِ الْيَمَنِ قَالَ: فَسَاخَ الْجَبَلُ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا^(١).

وفي هذا الحديثِ يَخْبِرُ أَنَسُ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: قَرَأَ هَذِهِ
الْآيَةَ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ ، وَالتَّجَلَّى هُوَ
الظُّهُورُ لِلْعَيَانِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ مَذْكُورَةٌ فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ حِينَ طَلَبَ أَنْ يَرَى رَبَّهُ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ
أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي﴾ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴿ [الأعراف: ١٤٣]، أَي: تَجَلَّى اللَّهُ تَجَلِّيًّا
يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ بِالْكَفِيَّةِ الَّتِي أَرَادَهَا وَلَا نَعْرِفُهَا، وَالتَّجَلَّى
مِنَ الصِّفَاتِ الْخَبْرِيَّةِ الَّتِي نُؤْمِنُ بِهَا دُونَ تَشْبِيهِ أَوْ تَعْطِيلٍ أَوْ
تَجْسِيمٍ.

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٧٤)، وصححه الألباني.



٦١

الأربعمون هديتنا في إنبات اصفیات

"قال حمّادٌ، أحدُ رُواةِ الحديثِ: "هكذا"، أي: أشار إلى قدرِ التَّجَلِّي، "وأَمَسَكَ سُلَيْمَانُ بَطْرَفِ إِبْهَامِهِ عَلَى أَنْمَلَةِ إصْبَعِهِ الْيُمْنِي"، أي: فَسَّرَ سُلَيْمَانُ وَهُوَ الرَّأوي عَنْ حَمَّادٍ إِشَارَتَهُ، وَالْمَرَادُ: أَنَّهُ مَا تَجَلَّى مِنْهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَّا هَذَا الْقَدْرُ" قال، أي: التَّيِّ ﷺ: "فَسَاخَ الْجَبَلُ"، أي: غَاصَ الْجَبَلُ وَذَهَبَ فِي الْأَرْضِ، وَخَرَّ مُوسَى صَعَقًا، أي: غُثِي عَلَيْهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: عِظَّمُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى.





صفة الضحك لله تعالى

الحديث التاسع والعشرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: **يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ: يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيُسْتَشْهِدُ»^(١)**.



(١) أخرجه الإمام البخاري (٢٨٢٦)، والإمام مسلم (١٨٩٠).
فيه: إثباتُ الضَّحِكِ لله تعالى، وهو ضَحِكٌ يَلِيْقُ به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،
ولا يُشْبِهُ ضَحِكَ المَخْلُوقِينَ.





الحديث الثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه - في الحديث الطويل -، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فَيَقُولُ اللَّهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ، أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَى خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ».

وفي رواية:

«فَيَقُولُ: وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، لَا أَكُونَنَّ أَشَقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ، قَالَ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ»^(١).

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -:

"ومن هذا "ضحكه" سبحانه من عبده حيث يأتي من عبوديته بأعظم ما يحبه فيضحك سبحانه فرحاً ورضاً، كما يضحك من عبده إذا ثار عن وطائه وفراشه ومضاجعة حبيبه

(١) أخرجه الإمام البخاري (٢٨٢٦)، والإمام مسلم (١٨٩٠).



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

٦٤



إلى خدمته، يتلو آياته ويتملقه، ويضحك من رجل هرب أصحابه عن العدو فأقبل إليهم، وباع نفسه لله ولقاهم نحره حتى قتل في محبته ورضاه. ويضحك إلى من أخفى الصدقة عن أصحابه لسائل اعترضهم فلم يعطوه، فتخلف بأعقابهم وأعطاه سرّاً حيث لا يراه إلا الله الذي أعطاه، فهذا الضحك إليه حباً له وفرحاً به.

وكذلك الشهيد حين يلقاه يوم القيامة، فيضحك إليه فرحاً به وبقدمه عليه^(١). اهـ.



(١) مدارج السالكين (٢/٢١٦).





صفة الرنو والقرب لله تعالى

الحديث الحارثي واللائنون

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ! فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ»^(١).



(١) أخرجه الإمام البخاري (٤٢٠٥) والإمام مسلم (٢٧٠٤)





الحديث الثاني والثلاثون

عن عائشة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ التَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ»^(١).

قال شيخ الإسلام في شرح حديث النزول:

"وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عباده؛ فهذا يثبت من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه ومجيئه يوم القيامة ونزوله واستوائه على العرش.

وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث، والنقل عنهم بذلك متواتر. وأول من أنكر هذا في الإسلام "الجهمية" ومن وافقهم من المعتزلة"^(٢).

قال شيخ الإسلام - كما في "المجموع" (١٤/٦) -:

«..ولا يلزم من جواز القرب عليه أن يكون كل موضع

(١) أخرجه الإمام مسلم (١٣٤٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٦٦/٥).





٦٧

الأربعون هديتنا في إجابات الصفات

ذكر فيه قربه يراد به قربه بنفسه، بل يبقى هذا من الأمور الجائزة، ويُنظر في النصّ الوارد، فإن دلّ على هذا حُمل عليه، وإن دلّ على هذا حُمل عليه»^١ اهـ.

فيقال في صفة القرب ما قيل في صفة المعية:

فالقرب العامّ: يكون بسمعه وبصره وعلمه، كقوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] وقوله: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ

مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٥]

على قول بعض المفسّرين كابن عطية رحمه الله^(١)، قال أبو

عمرو الطلمنكي: ومن سأل عن قوله: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ

الْوَرِيدِ﴾ فاعلم أنّ ذلك كلّه على معنى العلم به والقدرة عليه،

والدليل من ذلك صدر الآية، فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا

الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ فَفَسَّخْهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(٢)

[ق: ١٦]^(٢).

(١) تفسير ابن عطية ٥٣٩/١٣.

(٢) [انظر: "مجموع الفتاوى" (٥٠١/٥)].





صفة الفرع لله تعالى

الحديث الثالث والثلاثون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فأنفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح»^(١).

قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني رحمه الله (ت ٤٤٩ هـ): "وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع، والبصر، والعين، والوجه، والعلم، والقوة، والقدرة، والعزة، والعظمة، والإرادة، والمشيمة، والقول، والكلام، والرضا، والسخط،

(١) أخرجه الإمام البخاري (٦٣٠٨)، والإمام مسلم (٢٧٤٧).





والحياة، واليقظة، والفرح، والضحك، وغيرها، من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، بل ينتهون فيها إلى ما قاله الله تعالى، وقاله رسوله ﷺ، من غير زيادة عليه ولا إضافة إليه، ولا تكييف له ولا تشبيه، ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير^(١). انتهى.



(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ص (١٦٠).



صفة العجب لله تعالى

الحديث الرابع والثلاثون

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «عَجِبَ
اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ»^(١).

(١) أخرجه الإمام البخاري (٣٠١٠).



الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي
مَجْهُودٌ فَأَرْسَلْ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا
عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلْ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى
قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ،
فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ
لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدِكَ شَيْءٌ، قَالَتْ: لَا، إِلَّا قُوتٌ صِبْيَانِي، قَالَ:
فَعَلَلِيهِمْ بِشَيْءٍ فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السَّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَا
نَأْكُلُ فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلْ فَقُومِي إِلَى السَّرَاجِ حَتَّى تُظْفِيئِيهِ قَالَ
فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:
«قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمْ بِضَيْفِكُمْ اللَّيْلَةَ»^(١).

قال أبو يعلى الفراء - رحمه الله - تحت باب "إثبات صفة
العجب لربنا تبارك وتعالى":
اعلم أنَّ الكلام في هذا الحديث كاللحاح في الذي قبله -

(١) أخرجه الإمام مسلم (٢٠٥٤).

الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

٧٢

وكان ساق قبله حديثين -، وأنه لا يمتنع إطلاق ذلك عليه، وحمله على ظاهره؛ إذ ليس في ذلك ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه؛ لأننا لا نثبت عَجَبًا هو تعظيم لأمر دَهَمَهُ استعظمه لم يكن عالماً به؛ لأنه مما لا يليق بصفاته، بل نثبت ذلك صفة كما أثبتنا غيرها من صفاته. ^(١)

وقال الإمام أبو القاسم الأصبهاني، قوام السنة، رحمه الله: "وقال قوم: لا يوصف الله بأنه يعجب، لأن العجب ممن يعلم ما لم يكن يعلم. واحتج مثبت هذه الصفة بالحديث، وبقراءة أهل الكوفة: ﴿بَلَّ عَجِبْتَ وَسَخَّرُونَ﴾ [الصفات: ١٢] على أنه إخبار من الله عز وجل عن نفسه" ^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأما قوله: "التعجب استعظام للمتعجب منه". فيقال: نعم؛ وقد يكون مقرونا بجهل بسبب التعجب، وقد يكون لما خرج عن نظائره.

والله تعالى بكل شيء عليم، فلا يجوز عليه أن لا يعلم

(١) إبطال التأويلات (ص ٢٤٥)..

(٢) الحجة في بيان المحجة (٢/٤٩٠).



٧٣

الأربعون حديثاً في إجابات اصناف

سبب ما تعجب منه؛ بل يتعجب لخروجه عن نظائره تعظيماً له. والله تعالى يعظم ما هو عظيم؛ إما لعظمة سببه، أو لعظمته. فإنه وصف بعض الخير بأنه عظيم. ووصف بعض الشر بأنه عظيم...

ولهذا قال تعالى: بل عجبٌ ويسخرون على قراءة الضم، فهنا هو عَجِبَ من كفرهم مع وضوح الأدلة. وقال النبي ﷺ للذي آثر هو وامراته ضيفهما: (لقد عجب الله) وفي لفظ في الصحيح: «لقد ضحك الله الليلة من صنعكما البارحة»^(١).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٢٣/٦-١٢٤).





صفة المحبة والرضا والرضب
والسنيط لله تعالى

الحديث السادس والثلاثون

عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ»^(١).

(١) أخرجه الإمام مسلم (٢٩٦٥) .





الحديث السابع والثلاثون

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ
أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عِقَابِكَ...»^(١).



(١) أخرجه الإمام مسلم (٤٨٦).





الحديث الثامن والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ، يُشِيرُ إِلَى رِبَاعِيَّتِهِ، اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).



(١) أخرجه الإمام البخاري (٤٠٧٣)، والإمام مسلم (١٧٩٣).





الحديث التاسع والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ ثَلَاثَةَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ، وَأَقْرَعٌ، وَأَعْمَى، بَدَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نُؤْتَى حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ؛ قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأَعْطِي لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ، هُوَ شَكٌّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ، فَأَعْطِي نَاقَةً عُشْرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا. وَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا؛ قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ، وَأَعْطِي شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقْرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا. وَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأَنْتَجَ هَذَانِ وَوَلَدَ



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

٧٨

هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبْلِ، وَهَذَا وَادٍ مِنْ بَقْرٍ، وَهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسَأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْحِلَّةَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ؛ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْخُفُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدِرُكَ النَّاسُ، فَفَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. وَأَتَى الْأَفْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، وَتَقَطَّعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسَأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاءَ أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَعْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لَكَ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ؛ فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمُ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»^(١).

(١) أخرجه الإمام البخاري (٣٤٦٤)، والإمام مسلم (٢٩٦٤).



قال الإمام الدارمي:

(عَارَضَ الْمَعَارِضُ أَيضًا أَشْيَاءَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي هِيَ مَذْكُورَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَنَازَعَ فِي الْآيَاتِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِيهَا لِغَالِطِ النَّاسِ فِي تَفْسِيرِهَا؛ فَذَكَرَ مِنْهَا: الْحُبَّ وَالْبُغْضَ، وَالْعُصْبَ وَالرِّضَا، وَالْفَرَحَ وَالْكَرَاهَةَ، وَالْعَجَبَ وَالسَّخَطَ، وَالْإِرَادَةَ وَالْمَشِيئَةَ؛ لِيُدْخَلَ عَلَيْهَا مِنَ الْأَغْلُوطَاتِ مَا أَدْخَلَ عَلَى غَيْرِهَا مِمَّا حَكَمْنَاهُ عَنْهُ) إِلَى أَنْ قَالَ: (وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]، وَالتَّوْبَةَ: ١٠٠، وَالمَجَادِلَةَ: ٢٢)، ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أَنْبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

، فِهَذَا النَّاطِقُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يُسْتَعْنَى فِيهِ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَنِ التَّفْسِيرِ، وَتَعْرِفُهُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ، غَيْرُ هَؤُلَاءِ الْمَلْحِدِينَ فِي آيَاتِ اللَّهِ الَّذِينَ غَالَطُوا فِيهَا الضُّعَفَاءُ^(١).

وَقَالَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ الْقَيَّرَوَانِيُّ: (مِمَّا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأَيْمَةُ مِنْ أُمُورِ الدِّيَانَةِ، وَمِنَ السُّنَنِ الَّتِي خَلَّافُهَا بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ... أَنَّهُ يَرْضَى عَنِ الظَّالِمِينَ وَيُحِبُّ التَّوَّابِينَ، وَيَسَخَطُ عَلَى مَنْ كَفَرَ

(١) نقض الإمام الدارمي على بشر المريسي: (٢/ ٨٦٣-٨٦٦).

الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

٨٠

به ويغضبُ فلا يقومُ شيءٌ لِعَضْبِهِ... وَكُلُّ ما قَدَّمنا ذِكرَهُ فهو قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأُمَّةِ النَّاسِ فِي الفِقْهِ والحَدِيثِ على ما بَيَّنَّاهُ، وَكُلُّهُ قَوْلُ مالِكٍ؛ فَمِنْهُ مَنْصُوصٌ مِنْ قَوْلِهِ، وَمِنْهُ مَعْلُومٌ مِنْ مَذْهَبِهِ^(١).

وقال ابنُ القَيِّمِ: (إِنَّ ما وَصَفَ اللهُ سُبْحانَهُ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ المَحَبَّةِ والرِّضَا والفَرَحِ والغَضَبِ والبُغْضِ والسَّخَطِ: مِنْ أَعْظَمِ صِفَاتِ الكَمالِ)^(٢).

وقال ابنُ أَبِي العِزِّ: (مَذْهَبُ السَّلَفِ وسائِرِ الأُمَّةِ إثباتُ صِفَةِ الغَضَبِ والرِّضَا، والعَدَاوَةِ والوَلايَةِ، والحُبِّ والبُغْضِ، ونحوِ ذلكِ مِنَ الصِّفَاتِ التي وَرَدَ بِها الكِتابُ والسُّنَّةُ)^(٣).

(١) الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ (ص: ١٠٧-١١٧).

(٢) الصواعق المرسله (٤/١٤٥١).

(٣) شرح الطحاوية (ص: ٤٦٣).





صفة الرحمة لله تعالى

الحديث الأربعون

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبِيٌّ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِيِّ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبِيِّ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: أَتُرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَلَّا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا»^(١).



(١) أخرجه الإمام البخاري (٥٩٩٩).





الحديث الحادي والأربعون

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنَ السَّمَاءِ»^(١).

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وأحمد (٦٤٩٤)، وصححه الألباني.

الحديث الثاني والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ، وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ؛ أَقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»^(١).

قال العلامة ابنُ باز - رحمه الله :-

(الأوَّلُ والظَّاهِرُ هو اللهُ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ، وهو الذي قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وبعْدَ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وتعالى. وهو الظَّاهِرُ فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِهِ، والباقي بَعْدَهُمْ)^(٢).

وقال العلامة ابنُ عُثَيْمِينَ - رحمه الله :-

(من الأسماء: الأوَّلُ، والآخِرُ، والظَّاهِرُ، والباطِنُ. ومن

(١) أخرجه الإمام مسلم (٢٧١٣).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٧/ ٢٩٢).

الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

٨٤



الصِّفَاتِ: الْأُولَى وَالْآخِرَى، وَفِيهِمَا الْإِحَاطَةُ الزَّمَانِيَّةُ.
وَالظَّاهِرِيَّةُ وَالْبَاطِنِيَّةُ، وَفِيهِمَا الْإِحَاطَةُ الْمَكَانِيَّةُ (١).



(١) شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٥٢).





صفة الأهد والإبداء لله تعالى

الحديث الثالث والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى كذّبي ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يكذّبي وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له أن يشتمني أمّا تكذيبه إياي فقولهُ إني لا أعيدهُ كما بدأتُهُ وليس آخرُ الخلقِ بأعزَّ عليّ من أوّلِهِ وأمّا شتمهُ إياي فقولهُ ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾» [يونس: ٦٨] ، وأنا الله [الأحد] الصّمدُ لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفؤًا أحدًا^(١).

قال الأزهري:

(وأما اسمُ الله جلّ ثناؤه أحدٌ، فإنّه لا يُوصفُ شيءٌ بالأحديةِ غيره؛ لا يُقال: رجلٌ أحدٌ، ولا دِرْهَمٌ أحدٌ، كما يُقال:

(١) أخرجه الإمام البخاري (٤٩٧٤)، والنسائي (٢٠٧٨) واللفظ له، وأحمد (٩١١٤).



الأربعون هديتنا في الأسماء والصفات

٨٦

رَجُلٌ وَحَدٌّ، أَي: قُرْدٌ؛ لِأَنَّ أَحَدًا صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ الَّتِي اسْتَأْتَرَّ بِهَا، فَلَا يَشْرِكُهُ فِيهَا شَيْءٌ^(١).

وقال ابن كثير:

(الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ، وَلَا وَزِيرَ، وَلَا نَدِيدَ، وَلَا شَبِيهَ، وَلَا عَدِيلَ، وَلَا يُطْلَقُ هَذَا اللَّفْظُ عَلَى أَحَدٍ فِي الْإِثْبَاتِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ)^(٢).

قال الرَّجَّاجُ:

(المُبْدِي هُوَ الَّذِي ابْتَدَأَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا لَا عَنْ شَيْءٍ، فَأَوْجَدَهَا، وَيُقَالُ: بَدَأَ وَأَبْدَأَ، وَهُوَ بَادِيٌّ وَمُبْدِيٌّ... الْمُعِيدُ: هُوَ الَّذِي أَعَادَ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ لِيَوْمِ الْحِسَابِ كَمَا أَبْدَأَهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] ^(٣).

(١) تهذيب اللغة (١٢٧/٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٥٢٧/٨).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى (ص: ٥٥).





صفة البغض والكراهية

والاستقام لله تعالى

الحديث الرابع والأربعون

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَبْغَضُ الرَّجَالِ
إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ»^(١).



(١) أخرجه الإمام البخاري (٢٤٥٧)، والإمام مسلم (٢٦٦٨).





الحديث الخامس والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأُحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أَبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُهُ، قَالَ فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيَبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ»^(١).



(١) أخرجه الإمام مسلم (٢٦٣٧).





الحديث السادس والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقَّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمَّتَهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَزِدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»^(١).



(١) أخرجه الإمام مسلم (٦٢٢٣).





الحديث السابع والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «احتجبت النار والجنة، فقالت النار: يدخُلني الجبارون، والمتكبرون. وقالت الجنة: يدخُلني الضعفاء، والمساكين، فقال الله عز وجل للنار: أنتِ لعنار! أنتِ عذابي، أنتِ قِمْ بكِ مَن شئتِ. وقال للجنة: أنتِ رحمتي أرحم بكِ مَن شئتِ»^(١).



(١) أخرجه البخاري (٧٤٤٩)، ومسلم (٢٨٤٦)، والنسائي في (السنن الكبرى) (١١٥٢٢) مطولاً، وأحمد (٩٨١٦) واللفظ له.





الحديث الثامن والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أَنَّ النبي ﷺ قال: «ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر؛ إلا تبشّش الله له كما يتبشّش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

(أَمَّا الصَّحِيحُ فَكَثِيرٌ فِي الْأَحَادِيثِ. وَلَفْظُ الْبَشْبَشَةِ جَاءَ أَيْضًا أَنَّهُ يَتَبَشَّشُ لِلدَّخْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ، وَجَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا يَلَائِمُ ذَلِكَ وَيُنَاسِبُهُ شَيْءٌ كَثِيرٌ.

فَيَقَالُ لِمَنْ نَفَى ذَلِكَ: لَمْ نَفَيْتَهُ؟ وَلَمْ نَفَيْتَ هَذَا الْمَعْنَى، وَهُوَ وَصَفُ

كَمَالٍ لَا تَقْصُ فِيهِ، وَمَنْ يَتَّصِفُ بِهِ أَكْمَلُ مَنْ لَا يَتَّصِفُ بِهِ؟)^(٢).

(١) أخرجه ابن ماجه واللفظ له (صحيح سنن ابن ماجه/٦٥٢)، وأحمد في (المسند) (٨٣٣٢)، والطيايبي - (٢٣٣٤)، والحاكم (٢١٣/١)، وقال: (على شرط الشيخين)، ووافقه الذهبي والألباني في (صحيح الترغيب) (٣٢٥) والشيخ مقبل الوادعي في (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) (٣٢٢/٢/رقم ١٢٦٨).

(٢) (النبوات) (١/٤٤٩).





صفة الحياء والإعراض لله تعالى

الحديث التاسع والأربعون

عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ"^(١).

قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - في شرحه لحديث أبي واقد الليثي: (في هذا الحديث إثبات الحياء لله عز وجل، ولكنّه ليس كحياء المخلوقين، بل هو حياء الكمال، يليق

(١) أخرجه الإمام البخاري (٦٦)، والإمام مسلم (١٤٠٥).



﴿ ٩٣ ﴾

الأربعمون هديتنا في إنبات اصصفات

بالله عزَّ وجلَّ، وقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ»، وقال
الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَيْرِ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، والله
سُبْحَانَهُ وتعالى يوصفُ بهذه الصِّفَةِ، لكنْ ليس مِثْلَ
المخلوقين^(١).

(١) شرح رياض الصالحين (٥/٥٣٥).



صفة الرفق لله تعالى

الحديث الخمسون

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أن النبي ﷺ قال لها: «يا عائشة، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ، يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ...»^(١).

قال أبو يعلى الفراء: (اعلم أَنَّهُ غيرُ ممتنعٍ وَصْفُهُ بالرَّفْقِ؛ لأنَّهُ ليس في ذلك ما يُحيلُ على صِفَاتِهِ؛ وذلك أَنَّ الرَّفْقَ هو الإحسانُ والإنعامُ، وهو موصوفٌ بذلك؛ لما فيها من المدح، ولأنَّ ذلك إجماعُ الأُمَّةِ)^(٢).



(١) أخرجه الإمام البخاري (٦٩٢٧) والإمام مسلم (٤٠٢٧).

(٢) (إبطال التأويلات) (ص: ٤٦٧).





الآثار الواردة عن السلف في كون
صفات الله محمولة على الحقيقة

هذه بعض أقوال أئمة السنة على أن صفات الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز، وكلامهم هنا ما بين نصّ وظاهر:

- الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

قال قيس بن أبي حازم: (لما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله الناس وهو على بعيره، فقالوا: يا أمير المؤمنين لو ركبت برزوناً تلقاك عظماء الناس ووجوههم، فقال عمر: لا أراكم ههنا، إنما الأمر من ههنا وأشار بيده إلى السماء، خلوا سبيل جملي) ^(١).

وفيه تحقيق علو الله تعالى وأنه في السماء، وفيه جواز الإشارة إليه في السماء.



(١) رواه ابن أبي شيبة (٩/٧)، وأبو نعيم في الحلية (٤٧/١) وابن قدامة في العلو (ص ١١١) كلاهما من طريق ابن أبي شيبة، وأورده الذهبي في العلو بإسناده إلى ابن أبي شيبة (ص ٧٧) وقال: إسناده كالشمس.



- ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه

عن عطاء: عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله عز وجل ﴿تجري بأعيننا﴾ القمر ١٤، قال: أشار بيده إلى عينيه ^(١). وهذا تحقيق لصفة العين لله تعالى.

- الإمام التابعي ربعة بن عمرو الغزني (٦٤هـ)

قال في قول الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الزمر ٦٧، قال: (ويده الأخرى خلolis فيها شيء) ^(٢).

وهذا ظاهر في إثبات حقيقة اليد لله، وأنها ليست النعمة أو القدرة.

(١) رواه اللالكائي (٣/٤١١).

(٢) رواه ابن جرير (٢٤/٢٥) وعبد الله في السنة (٢/٥٠١).





- الإمام التابعي حكيم بن جابر بن
طارق بن عوف الأعمسي (٨٢ هـ)

قال: (إن الله تبارك وتعالى لم يمس بيده من خلقه غير
ثلاثة أشياء خلق الجنة بيده ثم جعل ترابها الورد والزعفران
وجبالها المسك وخلق آدم بيده وكتب التوراة لموسى) ^(١).
وفيه تحقيق صفة اليد التي من شأنها المسيس.

(١) رواه ابن أبي شيبة (٩٦/١٣) وهناد بن السري في الزهد (٤٦) وعبد
الله في السنة (٢٧٥/١) والآجري في الشريعة (ص ٣٤٠) وأورده الذهبي
في العلو (ص ١٢٥).





- زين العابدين علي بن الحسين بن

علي بن أبي طالب (٩٣ هـ)

قال مستقيم: قال كنا عند علي بن حسين، قال: فكان يأتيه السائل، قال: فيقوم حتى يناوله، ويقول: إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، قال: وأوماً بكفيه^(١). وفيه تحقيق صفة اليد لله تعالى.

- التابعي العابد خالد بن معدان

الكلابي المحصي (١٠٣ هـ)

قال: (إن الله عز وجل لم يمس يده إلا آدم صلوات الله عليه خلقه بيده، والجنة، والتوراة كتبها بيده)^(٢).

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (١٦٦/٥).

(٢) رواه عبد الله في السنة (٢٩٧/١).



- عكرمة أبو عبد الله مولى بن عباس (١٠٤هـ)

قال: (إن الله عز وجل لم يمس بيده شيئا إلا ثلاثا: خلق آدم بيده، وغرس الجنة بيده، وكتب التوراة بيده) (١).

- الإمام التابعي عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة (١١٧ هـ)

قال نافع بن عمر الجمحي: (سألت ابن أبي مليكة عن يد الله: أواحدة أو اثنتان؟ قال: بل اثنتان) (٢).

وفيه إثبات حقيقة اليد لله عز وجل، وإبطال حملها على المجاز والقول بأنها النعمة أو القدرة.

-

(١) رواه عبد الله في السنة (٢٩٦/١).

(٢) رواه الدارمي في رده على المريسي (٢٨٦/١).



الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (١٥٠هـ)

قال: (لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى ولا يقال: غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه. ونصفه كما وصف نفسه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، حي قادر سميع بصير عالم، يد الله فوق أيديهم، ليست كأيدي خلقه، ووجهه ليس كوجوه خلقه)^(١) اهـ

وقال أيضاً: (وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن، من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: يده قدرته أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال)^(٢) اهـ

وقال أيضاً في إثبات النزول لله: (ينزل بلا كيف)^(٣) اهـ

(١) الفقه الأبيسط ص ٥٦. نقلاً من أصول الدين عند أبي حنيفة (ص ٢٩٨).

(٢) الفقه الأكبر مع شرحه للدكتور محمد الحميس ص ٣٧.

(٣) رواه الصابوني في اعتقاد أهل الحديث (ص ٦٠) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥٧٢).



﴿١٠١﴾

الأربعون حديثاً في إثبات الصفات

وفيه إثبات أن الرضى والوجه واليد ونحوها صفات لله
تعالى غير مؤولة.





عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سامة
الماجشون (١٦٤ هـ)

قال بعدما ذكر جملة من صفات الله تعالى: (إلى أشباه هذا مما لا نحصيه، وقال تعالى ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، و﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَلِنُصَنِّعَ عَلَىٰ عَيْنَيْكَ﴾ [طه: ٣٩]، وقال تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْكَ﴾ [ص: ٧٥]، وقال تعالى ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾] [الزمر: ٦٧]، فوالله ما دلم على عظم ما وصفه من نفسه، وما تحيط به قبضته، إلا صغر نظيرها منهم عندهم) (١) اهـ.

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (٦٣/٣) واللالكائي (٥٠٢/٣) والذهبي في السير بإسناده من طريق الأثرم (٣١٢/٧) وأورده في العلو (ص ١٤١) وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع فتاوى ابن تيمية (٤٤/٥) وفي



١٠٣

الأربعون حديثاً في إثبات الصفات

فقوله "فوالله ما دلهم على عظم ما وصفه من نفسه، وما تحيط به قبضته، إلا صغر نظيرها منهم عندهم" صريح في أن ما أثبتته الله تعالى لنفسه من الصفات حق على حقيقته، وأن أصل ما وُصف به ربنا من الصفات هو نظير ما وصف به المخلوق في أصل معنى الصفة لا في الحقيقة.

- الإمام حماد بن زيد (١٧٩هـ)

سأل بشر بن السري حماد بن زيد فقال: يا أبا إسماعيل الحديث الذي جاء: "ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا" قال: (حق، كل ذلك كيف شاء الله) ^(١) اهـ

وقوله "حق" ظاهر في إثبات حقيقته، لأنه سؤال عن إمرار ما دل عليه ظاهره وإثباته صفة لله، لا عن ثبوته في نفس

تلبيس الجهمية (١٨٦/٢) وعزاه للأثرم في السنة ولأبي عمرو الطلمنكي.

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (٣٠٢/٣). وعزاه ابن تيمية للخلال في السنة وساقه بإسناده كما في مجموع الفتاوى (٣٧٦/٥).



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١٠٤

الأمر، وإلا لكان الجواب: هو صحيح، ونحو ذلك. كما أن قوله: "كيف شاء الله" دال أيضاً على أن نزول الرب على حقيقته لغة، إلا أننا لا نعلم كيفيته. ولو لم يكن على حقيقته لما قال "كيف شاء الله". بل يقول: هو نزول أمره، أو رحمته.

وقال أيضاً: (مثل الجهمية مثل رجل قيل له: في دارك نخلة؟ قال: نعم. قيل: فلها خوص؟ قال: لا. قيل: فلها سعف؟ قال: لا. قيل: فلها كرب؟ قال: لا. قيل: فلها جذع؟ قال: لا. قيل: فلها أصل؟ قل: لا. قيل: فلا نخلة في دارك.

هؤلاء الجهمية قيل لهم: لكم رب يتكلم؟ قالوا: لا. قيل: فله يد؟ قالوا: لا. قيل: فيرضى ويغضب؟ قالوا: لا. قيل: فلا رب لكم^(١) اهـ

(١) رواه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة (ص ٩١) وأبو يعلى في إبطال التأويلات (١/ ٥٥) وأبو القاسم التيمي في الحجّة (١/ ٤٤١) وأورده الذهبي في العلو (ص ٢٥٠).



- الفضيل بن عياض (١٨٧هـ)

قال الفضيل بن عياض: (وكل هذا النزول، والضحك، وهذه المباهاة، وهذا الإطلاع، كما يشاء أن ينزل، وكما يشاء أن يباهي، وكما يشاء أن يضحك، وكما يشاء أن يطلع، فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف، فاذا قال الجهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه. فقل: بل أومن برب يفعل ما يشاء)^(١) اهـ.

وفيه أن النزول على حقيقته في اللغة، إذ لو كان مجازاً ولم يكن صفة لله تعالى على الحقيقة، لما اعترض الجهمي على إثباته بكونه يستلزم الزوال الذي هو من لوازم حقيقة المخلوق، وهذا بظنهم الفاسد، وإلا فإنه لا يلزم في حق الخالق ما يلزم في حق المخلوق. وسيأتي تقرير هذا الأصل في الفصل السادس.

(١) رواه البخاري في خلق أفعال العباد (ص ١٧) وابن بطة في الإبانة (٣/ ٢٠٣) واللالكائي (٣/ ٤٥٢) وعزاه شيخ الإسلام ابن تيمية للخلال في السنة كما في مجموع الفتاوى (٥/ ٦١) وفي درة التعارض (٢/ ٢٣).



- الإمام محمد بن إدريس الشافعي
القرشي (٢٠٤هـ)

قال يونس بن عبد الأعلى المصري: سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله وما ينبغي أن يؤمن به فقال: (لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه - ﷺ - - إلى أن قال: ونحو ذلك أخبار الله سبحانه وتعالى إيانا أنه سميع، وأن له يدين بقوله ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] ، وأن له يميناً بقوله ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾^٤ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٧﴾ [الزمر: ٦٧]، وأن له وجهاً... - ثم ذكر صفة القدم، والضحك، والنزول، والعينين، والرؤية، والأصابع، ثم قال: فإن هذه المعاني التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ مما لا يدرك حقيقته بالفكر والروية، فلا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، فإن كان الوارد بذلك خبراً يقوم في الفهم مقام المشاهدة في السماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته، والشهادة عليه كما عاين وسمع من رسول الله ﷺ ، ولكن

الأربعون حديثاً في إيجاب الصفات (١٠٧)

يثبت هذه الصفات وينفي التشبيه، كما نفى ذلك عن نفسه تعالى ذكره فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] (١) اهـ.

فتأمل قوله: "وجب الدينونة على سامعه بحقيقته" أي حقيقة اتصاف الله به.

(١) طبقات الحنابلة في ترجمة الشافعي (١/ ٢٨٣)، وذكر طرفاً منه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٤٠٧) وعزاه إلى ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي.



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١٠٨

- الإمام الحافظ يحيى بن معين (٢٣٢ هـ)

قال يحيى بن معين: (إذا سمعت الجهمي يقول: أنا كفرت
 برب ينزل. فقل: أن أو من برب يفعل ما يريد)^(١) اهـ.
 فبين أن النزول فعل الرب، لا فعل ملك، ولا غيره.

(١) رواه ابن بطّة في الإبانة (٢٠٦/٣) واللالكائي (٤٥٣/٣).



- إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)

قال حنبل بن إسحاق: (قلت لأبي عبد الله: ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا؟ قال: نعم. قلت: نزوله بعلمه أم بماذا؟ قال: فقال لي: اسكت عن هذا، وغضب غضباً شديداً، وقال: مالك ولهذا؟ أمض الحديث كما روي بلا كيف)^(١) اهـ

وقال حنبل: (سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تُروى أن الله سبحانه ينزل إلى سماء الدنيا، وأن الله يُرى، وأن الله يضع قدمه، وما أشبه هذه الأحاديث.

فقال أبو عبد الله: نؤمن بها ونصدق بها، ولا كيف ولا معنى، ولا نرد منها شيئاً، ونعلم أن ما جاء به رسول الله حق إذا كانت أسانيد صحاح، ولا نرد على الله قوله، ولا يوصف بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (٣/ ٢٤٢) واللالكائي (٣/ ٥٣) والقاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (١/ ٢٦٠).

الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١١٠

وقال حنبل في موضع آخر عن أحمد^(١): ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف نفسه، قد أجمل الله الصفة فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء، وصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف به نفسه. قال: فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير، ولا يبلغ الواصفون صفته، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه، ولا نتعدى ذلك، ولا يبلغ صفته الواصفون، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته بشناعة شنعت، وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوة بعبده يوم القيامة ووضعه كنفه عليه فهذا كله يدل على أن الله سبحانه وتعالى يُرى في الآخرة) اهـ.

ومراد الإمام أحمد بشناعة من شنع: الجهمية ومن شاكلهم من أصناف المعطلة الذي ينكرون حقائق الصفات لله تعالى، ويفهمون منها ما يُعلم من حقيقة صفة المخلوق، ويُلزمون صفة الله تعالى ما يلزم من صفة المخلوق، وينسبون من أثبتها إلى التشبيه، فبين.

(١) الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد (ص ١٣٢). وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من كتبه منها: مجموع الفتاوى (٦/ ١٥٤) ودر التعارض (١/ ٣٧٧). اهـ.



وهذا لفظ حديث جابر رضي الله عنه: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١١٩) والبخاري كما في مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٤) وابن بطة في الإبانة (٢/ ٣١٠) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٢١٠) والآجري في الشريعة (ص ٣١٦) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٤٨) وعزاه ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٨٩) إلى ابن مردويه، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، قال عنه ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٨٩): (ضعيف بمرة).

وأما حديث الزهري: فقد رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٣٨) وابن أبي حاتم في تفسيره من طريقه (٤/ ١١١٩) وعبد الله في السنة (١/ ٢٨٣) وابن جرير (٦/ ٢٩) وابن بطة في الإبانة (٣١١) والنجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق (ص ٣٥)، كلهم من طريق الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال أخبرني جرير بن جابر الخثعمي أنه سمع كعب الأحماس يقول: (لما كلم الله موسى كلمه بالألسنة كلها قبل لسانه، فظفق موسى يقول: والله يا رب ما أفقه هذا، حتى كلمه آخر ذلك بلسانه بمثل صوته، فقال موسى: هذا يارب كلامك؟ قال الله تعالى: لو كلمتك كلامي لم تكن شيئاً، أو قال: لم تستقم له، قال: أي رب هل من خلقك شيء يشبه كلامك؟ قال: لا، وأقرب خلقي شبه كلامي أشد ما يسمع الناس من



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١١٢

الصواعق). قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٨٩): (هذا موقوف على كعب الأحبار وهو يحيي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل وفيها الغث والسمين). قلت: وليست الحجة في هذا الحديث الضعيف، وإنما في استشهاد الإمام أحمد به، وقبوله لما دل عليه من صفة كلام الله تعالى وأنه بصوت مسموع حقيقة.



- الإمام إسماعيل بن يحيى المزني
المصري الشافعي (٢٦٤هـ)

قال في "شرح السنة" له: (عالٍ على عرشه في مجده بذاته، وهو دانٍ بعلمه من خلقه.... إلى أن قال حاكياً الإجماع على هذا: هذه مقالات وأفعال اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة ورضى...^(١) . فتأمل حكايته الإجماع على أن الله عز وجل قد علا عرشه بذاته ونفسه، وهذا تحقيق لصفة الاستواء على العرش، وهو علوه عليه وارتفاعه.

(١) شرح السنة للمزني (ص ٧٥، ٨٩).





- الإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمذي
أبو عيسى (٢٧٩ هـ)

قال في سننه في الصفات: (وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، قالوا: قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها، ولا يُتوهم، ولا يُقال كيف؟ هكذا رُوي عن مالك، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك، أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمرها بلا كيف، وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه^(١) اهـ ومعلوم أنه لو لم يثبت السلف الصفات كالنزول وغيرها على الحقيقة، وأنها صفات الله، لم يكن لاتهام الجهمية لهم بالتشبيه معنى.



(١) سنن الترمذي (٣/ ٥٠).

- الإمام العلامة الحافظ الناقد
عثمان بن سعيد الدارمي (٢٨٠ هـ)

قال في "الرد على المريسي" في تحقيق نزول الله بنفسه: (فادعى المعارض أن الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته... إلى أن قال: وهذا أيضاً من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده بيان) (١) اهـ.

وقال في تحقيق صفة اليد لله عز وجل: (وإلا فمن ادعى أن الله لم يَلِ خلق شيء صغير أو كبير فقد كفر. غير أنه ولي خلق الأشياء بأمره، وقوله، وإرادته. وولي خلق آدم بيده مسيساً) (٢) اهـ.

وهذا صريح في إثبات حقيقة اليد لله تعالى. وقال في تحقيق إتيان الله بنفسه يوم القيامة: (وادعت أيها المريسي في قول الله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ

(١) الرد على المريسي (١/٢١٤).

(٢) المرجع السابق (١/٢٣٠).



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١١٦

أَوْ يَأْتِي ﴿[الأنعام: ١٥٨]، وفي قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ
 اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، فادعيت أن هذا ليس
 منه بإتيان لما أنه غير متحرك عندك، ولكن يأتي يوم القيامة
 بزعمك، وقوله ﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ﴾، ولا يأتي هو
 بنفسه^(١) اهـ.

وقال في الرد على تأويلات المريسي: (فيقال لك أيها المريسي
 المدعي في الظاهر لما أنت منتف في الباطن: قد قرأنا القرآن
 كما قرأت، وعقلنا عن الله أنه ليس كمثله شيء، وقد نفينا
 عن الله ما نفى عن نفسه، ووصفناه بما وصف به نفسه فلم
 نعهده، وأبيت أن تصفه بما وصف به نفسه، ووصفته بخلاف
 ما وصف به نفسه.

أخبرنا الله في كتابه أنه ذو سمع، وبصر، ويدين، ووجه،
 ونفس، وكلام، وأنه فوق عرشه فوق سماواته، فأما بجميع ما
 وصف به نفسه كما وصفه بلا كيف. ونفيتها أنت عنه كلها
 أجمع بعمايات من الحجج، وتكليف، فادعيت أن وجهه: كله،
 وأنه لا يوصف بنفس، وأن سمعه: إدراك الصوت إياه، وأن

(١) المرجع السابق (١/ ٣٣٩).



بصره: مشاهدة الألوان كالجبال والحجارة والأصنام التي تنظر إليك بعيون لا تبصر، وأن يديه: رزقاه موسعه ومقتوره، وأن علمه وكلامه مخلوقان محدثان. وأن أسماء مستعارة مخلوقة محدثة، وأن فوق العرش منه مثل ما هو أسفل سافلين، وأنه في صفاته كقول الناس في كذا وكقول العرب في كذا، تضرب له الأمثال تشبيهاً بغير شكلها، وتمثيلاً بغير مثلها، فأبي تكيف أوحش من هذا إذا نفيت هذه الصفات وغيرها عن الله تعالى. بهذه الأمثال والضلالات المضلات؟^(١) اهـ

ما أروعه من كلام وأبينه من حجة في إثبات السلف للصفات حقيقة لا مجازاً.

وقال في تحقيق صفة الإتيان لله تعالى: (وأما ما ادعيت من انتقال مكان إلى مكان أن ذلك صفة المخلوقين، فإننا لا نكيف مجيئه وإتيانه أكثر مما وصف الناطق من كتابه، ثم ما وصف رسوله ﷺ)^(٢) اهـ

وقال في تحقيق صفتي السمع والبصر: (وادعى المعارض أيضاً أن المقري حدث عن حرملة بن عمران عن أبي موسى يونس عن أبي

(١) المرجع السابق (١/ ٤٢٨).

(٢) المرجع السابق (١/ ٤٢٨).

الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١١٨

هريرة - **رضي** - عن النبي **ﷺ** أنه قرأ: ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، فوضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه، وقد عرفنا هذا من رواية المقري وغيره كما روى المعارض، غير أنه ادعى أن بعض كتبة الحديث ثبتوا به بصراً بعين كعين وسمعاً كسمع، جارحاً مركباً. فيقال لهذا المعارض: أما دعواك عليهم أنهم ثبتوا له سمعاً وبصراً فقد صدقت، وأما دعواك عليهم أنه كعين وكسمع، فإنه كذب ادعيت عليهم لأنه ليس كمثل شيء ولا كصفاته صفة، وأما دعواك أنهم يقولون جارح مركب، فهذا كفر لا يقوله أحد من المسلمين، ولكننا ثبت له السمع والبصر والعين بلا تكيف، كما أثبتته لنفسه فيما أنزل من كتابه، وأثبتته له الرسول، وهذا الذي تكرره مرة بعد مرة جارح، وعضو، وما أشبهه، حشو وخرافات وتشنيع لا يقوله أحد من العالمين، وقد روينا روايات السمع والبصر والعين في صدر هذا الكتاب بأسانيدھا وألفاظها عن رسول الله **ﷺ** فنقول كما قال، ونعني بها كما عني، والتكيف عنا مرفوع، وذكر الجوارح والأعضاء تكلف منك وتشنيع^(١) اهـ

وما أروع هذا البيان من هذا الإمام، وفيه أن ما يذكره المتكلمون من الألفاظ (كالجارح، والعضو، وغيرها) كلها حشو

(١) المرجع السابق (٢/ ٦٨٨).



وخرافات أتت من ظنونهم الفاسدة ومنهجهم الباطل.
وقال في تحقيق صفة الضحك لله: (باب إثبات الضحك:
ثم أنشأ المعارض أيضاً منكرًا أن الله يضحك إلى شيء ضحكاً
هو الضحك، طاعناً على الروايات التي نقلت عن رسول الله -
ﷺ - يفسرها أقبح التفسير ويتأولها أقبح التأويل.. إلى أن قال:
فالدليل من فعل الله أنه يضحك إلى قوم ويصرفه عن قوم أن
ضحك الزرع مثل على المجاز، وضحك الله أصل وحقيقة
للضحك، ويضحك كما يشاء، والزرع أبداً نضارته وخضرته
التي سميتها ضحكاً قائم أبداً حتى يستحصد،..... إلى أن قال:
ثم لم تأنف من هذا التأويل حتى ادعيت على قوم من أهل
السنة أنهم يفسرون ضحك الله، على ما يعقلون من أنفسهم،
وهذا كذب تدعيه عليهم، لأننا لم نسمع أحداً منهم يشبه شيئاً
من أفعال الله تعالى بشيء من أفعال المخلوقين، ولكننا نقول
هو نفس الضحك، يضحك كما يشاء وكما يليق به وتفسيرك
هذا منبوذ في حشك^(١) اهـ

وقال ناصراً على أن الصفات محمولة على الحقيقة لا المجاز:
(ونحن قد عرفنا بحمد الله تعالى من لغات العرب هذه

(١) المرجع السابق (٢/ ٧٦٩ - ٧٨٠).



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١٢٠

المجازات التي اتخذتموها دلسة وأغلوطة على الجهال، تنفون بها عن الله حقائق الصفات بعلل المجازات، غير أنا نقول لا يحكم للأعرب من كلام العرب على الأغلب، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب حتى تأتوا ببرهان أنه عنى بها الأعرب، وهذا هو المذهب الذي إلى العدل والإنصاف أقرب، لا أن تعترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر فنصرف معانيها بعللة المجازات..^(١) اهـ

وبين أن الصفات على ظاهرها، وأنه لا يُحتاج معها إلى تفسير يخالفه، فقال بعد أن روى آيات وصف الله بالمحبة والرضا والسخط والكرهية: (فهذا الناطق من كتاب الله يُستغنى فيه بظاهر التنزيل عن التفسير وتعرفه العامة والخاصة غير هؤلاء الملحدين..)^(٢) اهـ

وقال في الرد على الجهمية: (والآثار التي جاءت عن رسول الله ﷺ في نزول الرب تبارك وتعالى تدل على أن الله عز وجل فوق السماوات على عرشه بائن من خلقه)^(٣) اهـ

(١) المرجع السابق (٢/٧٥٥).

(٢) المرجع السابق (٢/٨٦٦).

(٣) الرد على الجهمية (ص ٧٣).



﴿ ١٢١ ﴾

الأربعمون هديتنا في إنبات اصصفات

وهذا تحقيق لصفة النزول والعلو، إذ استدل بصفة النزول على علوه تعالى، ولا يصح هذا الاستدلال إلا إذا كان النزول حقيقة وهو ما كان من علو. فتأمل.





- الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ)

قال بعد ذكره لجملة من صفات الله تعالى: (فإن قال لنا قائل: فما الصواب في معاني هذه الصفات التي ذكرت، وجاء ببعضها كتاب الله عز جل ووحيه، وجاء ببعضها رسول الله - ﷺ - . قيل: الصواب من هذا القول عندنا: أن نثبت حقائقها على ما نعرف من جهة الإثبات ونفي التشبيه، كما نفى عن نفسه جل ثناؤه فقال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] إلى أن قال: (فنثبت كل هذه المعاني التي ذكرنا أنها جاءت بها الأخبار والكتاب والتنزيل على ما يُعقل من حقيقة الإثبات، ونفي عنه التشبيه فنقول: يسمع جل ثناؤه الأصوات، لا يخرق في أذن، ولا جارحة كجوارح بني آدم. وكذلك يبصر الأشخاص ببصر لا يشبه أبصار بني آدم التي هي جوارح لهم. وله يدان ويمين وأصابع، وليست جارحة، ولكن يدان مبسوطتان بالنعم على الخلق، لا مقبوضتان عن الخير. ووجه لا كجوارح بني آدم التي من لحم



﴿ ١٢٣ ﴾

الأربعون هديتنا في إنبات الصفات

ودم. ونقول: يضحك إلى من شاء من خلقه. لا تقول: إن ذلك كشر عن أنياب. ويهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا. (١) أه
وقال بعد أن أبطل تفسير المعطلة لمجيء الله: بمجيء أمره:
(فإن قال لنا منهم قائل: فما أنت قائل في معنى ذلك؟
قيل له: معنى ذلك ما دل عليه ظاهر الخبر، وليس عندنا للخبر إلا التسليم والإيمان به، فنقول: يجيء ربنا جل جلاله يوم القيامة والملك صفاً صفاً، ويهبط إلى السماء الدنيا وينزل إليها في كل ليلة، ولا نقول: معنى ذلك ينزل أمره، بل نقول: أمره نازل إليها في كل لحظة وساعة، وإلى غيرها من جميع خلقه الموجودين ما دامت موجودة. ولا تخلو ساعة من أمره فلا وجه لخصوص نزول أمره إليها وقتاً دون وقت، ما دامت موجودة باقية.

وكالذي قلنا في هذه المعاني من القول: الصواب من القيل في كل ما ورد به الخبر في صفات الله عز وجل وأسمائه تعالى ذكره بنحو ما ذكرناه) (٢) أه

(١) التبصير في معالم الدين (١٤١ - ١٤٥).

(٢) المرجع السابق (١٤٨ - ١٤٩).





- إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١ هـ)

قال في "كتاب التوحيد" في إثبات حقيقة الوجه لله: (ولما كان الوجه في تلك الآية مرفوعة، التي كانت صفة الوجه مرفوعة، فقال: ﴿ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، فتفهموا يا ذوي الحجا هذا البيان، الذي هو مفهوم في خطاب العرب، ولا تغالطوا فتركوا سواء السبيل، وفي هاتين الآيتين دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله، صفات الذات، لا أن وجه الله: هو الله، ولا أن وجهه غيره، كما زعمت المعطلة الجهمية،...) (١) اهـ.

وقال في بيان حقيقة صفة اليمين: (الجهمية المعطلة جاهلون بالتشبيه نحن نقول: لله جل وعلا يدان كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ، ونقول: كلتا يدي ربنا عز وجل يمين، على ما أخبر النبي ﷺ، ونقول: إن الله عز وجل يقبض الأرض جميعاً بإحدى يديه، ويطوي السماء بيده الأخرى، وكلتا يديه يمين، لا شمال فيهما، ونقول: من كان من بني آدم سليم الأعضاء والأركان، مستوي

(١) التوحيد (٢٢ - ٢٣).



١٢٥

الأربعون هديتنا في إنبات الصفات

التركيب، لا نقص في يديه، أقوى بني آدم، وأشدهم بطشاً له يدان عاجز عن أن يقبض على قدر أقل من شعرة واحدة، من جزء من أجزاء كثيرة، على أرض واحدة من سبع أرضين.... - إلى أن قال: فكيف يكون - يا ذوي الحجا - من وصف يد خالقه بما بينا من القوة والأيدي، ووصف يد المخلوقين بالضعف والعجز مشبهاً يد الخالق بيد المخلوقين؟... - إلى أن قال: نقول: لله يدان مبسوطتان، ينفق كيف يشاء، بهما خلق الله آدم عليه السلام، ويده كتب التوراة لموسى عليه السلام، ويده قديمتان لم تزالا باقيتين، وأيدي المخلوقين محدثة غير قديمة، فانية غير باقية، بالية تصير ميتة، ثم رميمًا، ثم ينشئه الله خلقاً آخر تبارك الله أحسن الخالقين، فأى تشبيه يلزم أصحابنا - أيها العقلاء - إذا أثبتوا للخالق ما أثبتته الخالق لنفسه، وأثبتته له نبيه المصطفى ﷺ..^(١) اهـ.

فتأمل ذكره لما اتصفت به يد الله تعالى من الكمال والعظمة، مما تعجز عنه يد المخلوق، الأمر الذي ينبؤك أن صفة اليدين لله تعالى على الحقيقة لا على المجاز، كما هي في المخلوق حقيقة لا مجاز.

(١) المرجع السابق (٨٣ - ٨٥).



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١٢٦

وقال في تحقيق صفة النزول لله بعد أن ذكر الأدلة من السنة:

(وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح: أن الله جل وعلا فوق سماء الدنيا، الذي أخبرنا نبينا ﷺ أنه ينزل إليه، إذ محال في لغة العرب أن يقول: نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلى إلى أسفل) اهـ.

وقال في تحقيق صفة الضحك: (باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل بلا صفة تصف ضحكه جل ثناؤه، لا ولا يُشَبَّه ضحكه بضحك المخلوقين، وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك، كما أعلم النبي ﷺ ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا، إذ الله عز وجل استأثر بصفة ضحكه، لم يطلعنا على ذلك، فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ مصدقون بذلك، بقلوبنا منصتون عما لم يبين لنا، مما استأثر الله بعلمه) ^(١) اهـ.

قال عثمان بن سعيد الدارمي (المتوفى: ٢٨٠): "وكما ليس كمثل شيء ليس كسمعه سمع ولا كبصره بصر، ولا لهما عند الخلق قياس ولا مثال ولا شبيهه" ^(٢).

(١) المرجع السابق (٢٣٠ - ٢٣١).

(٢) في النقض على المريسي (١/٣٠٨).



وقال أبو الحسن الأشعري (المتوفى: ٣٢٤): "وأجمعوا على أن صفته عز وجل لا تشبه صفات المحدثين كما أن نفسه لا تشبه أنفس المخلوقين"^(١).

وقال أبو بكر الكلاباذي الحنفي (المتوفى: ٣٨٠): "قال محمد ابن موسى الواسطي: كما أن ذاته غير معلولة كذلك صفاته غير معلولة، وإظهار الصمدية إياس عن المطالعة على شيء من حقائق الصفات أو لطائف الذات"^(٢).

وقال أبو سليمان الخطابي (المتوفى: ٣٨٨): "فأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة، فإن مذهب السلف إثباتها، وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبتته الله، وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكليف، وإنما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والجانبي والمقصر عنه. والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله.

(١) في رسالة إلى أهل الثغر (ص: ٢١٦).

(٢) في التعرف لمذهب التصوف (ص: ٣٧).



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١٢٨

فإذا كان معلوماً أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف.

فإذا قلنا: يد وسمع وبصر وما أشبهها، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولسنا نقول: إن معنى اليد القوة أو النعمة، ولا معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول: إنها جوارح، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفاعل.

ونقول: إن القول إنما وجب بإثبات الصفات؛ لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها؛ لأن الله ليس كمثل شيء، وعلى هذا جرى قول السلف في أحاديث الصفات»^(١).

وقال الحافظ أبو نصر السجزي (المتوفى: ٤٤٤): "الذي يزعمون بشاعته من قولنا في الصفات ليس على ما زعموه، ومع ذلك فلازم لهم في إثبات الذات مثل ما يلزمون أصحابنا في الصفات»^(٢).

(١) في كتابه الغنية عن الكلام وأهله كما في مجموع الفتاوى (٥/٥٨-٥٩)،

والأربعين في صفات رب العالمين للذهبي (ص: ٩٣).

(٢) في رسالته إلى أهل زبيد في الرد على من أنكروا الحرف والصوت (ص:

٢٨١).



وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني (المتوفى: ٤٤٩هـ):
 "فلما صح خبر النزول عن الرسول ﷺ أقر به أهل السنة،
 وقبلوا الخبر، وأثبتوا النزول على ما قاله رسول الله ﷺ، ولم
 يعتقدوا تشبيهاً له بنزول خلقه، وعلموا وتحققوا واعتقدوا أن
 صفات الله سبحانه لا تشبه صفات الخلق، كما أن ذاته لا
 تشبه ذوات الخلق تعالى الله عما يقول المشبهة والمعطلة علواً
 كبيراً، ولعنهم لعناً كثيراً^(١) .

وفي عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني أيضاً: "لأنه
 جل جلاله منزّه أن تكون صفاته مثل صفات الخلق، كما
 كان منزلها أن تكون ذاته مثل ذوات الخلق، فمجيبه وإتيانه
 ونزوله على حساب ما يليق بصفاته، من غير تشبيه وكيف^(٢) .

وقال الحافظ الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ): "أما الكلام
 في الصفات، فإن ما روي منها في السنن الصحاح، مذهب
 السلف إثباتها وإجرائها على ظواهرها، ونفي الكيفية
 والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم، فأبطلوا ما أثبتته الله، وحققها
 قوم من المثبتين، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه

(١) في عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص: ٢٣٢) .

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص: ٢٢٣) .

الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١٣٠

والتكليف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه. والأصل في هذا أنّ الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله، فإذا كان معلوماً أنّ إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكليف.

فإذا قلنا: لله يد وسمع وبصر، فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه، ولا نقول: إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول: إنها جوارح. ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] ^(١).

وذكر نص هذه الرسالة عن الخطيب البغدادي ابن قدامة، وساقها بسنده إليه كما في ذم التأويل (ص: ١٥). وذكرها أيضاً الحافظ الذهبي بسنده إليه في كتابه سير

(١) في رسالته في الصفات في جوابه لأهل دمشق (ص: ٢٠)، تحقيق: عمرو عبد المنعم.



﴿ ١٣١ ﴾

الأربعون هديتنا في إنبات الصفات

أعلام النبلاء (١٨ / ٢٨٢-٢٨٤)، وفي كتابه العرش (٢ / ٤٥٧)،
وفي كتابه تذكرة الحفاظ (٣ / ٢٢٥)، وفي كتابه العلو للعلي
الغفار (ص: ٢٥٣).

وقال محيي السنة البغوي (المتوفى: ٥١٦، أو ٥١٠) ^(١):
"والإصبع المذكورة في الحديث صفة من صفات الله عز وجل،
وكذلك كل ما جاء به الكتاب أو السنة من هذا القبيل في
صفات الله سبحانه وتعالى كالنفس، والوجه، والعين، واليد،
والرجل، والإتيان، والمجيء، والنزول إلى السماء الدنيا،
والاستواء على العرش، والضحك، والفرح...فهذه ونظائرها
صفات لله عز وجل، ورد بها السمع، يجب الإيمان بها،
وإمرارها على ظاهرها، معرضا فيها عن التأويل، محتثا عن
التشبيه، معتقدا أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه شيء من
صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق، قال الله
سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
[الشورى: ١١]، وعلى هذا مضى سلف الأمة وعلماء السنة».

وقال أبو الحسين ابن أبي يعلى (المتوفى: ٥٢٦) ^(٢): "اعتقد

(١) في شرح السنة (١ / ١٦٨-١٧١).

(٢) في طبقات الحنابلة (٢ / ٢٠٨).



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١٣٢

الوالد السعيد [أي: القاضي أبا يعلى] ومن قبله ممن سبقه من الأئمة أن إثبات صفات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود، لا إثبات تحديد، لها حقيقة في علمه لم يطلع الباري سبحانه على كنه معرفتها أحداً من إنس ولا جان.

واعتقدوا أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات ويحتذي حذوه ومثاله وكما جاء.

وقد أجمع أهل القبلة أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وكيفية، هكذا اعتقد الوالد السعيد ومن قبله ممن سلفه من الأئمة أن إثبات الصفات للباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وكيفية، وأنها صفات لا تشبه صفات البرية، ولا تدرك حقيقة علمها بالفكر والروية...

واعتقدوا أن صفات الباري سبحانه معلومة من حيث أعلم هو، غيب من حيث انفرد واستأثر، كما أن الباري سبحانه معلوم من حيث هو مجهول ما هو.

وقال أبو الحسن ابن الزاغوني (المتوفى: ٥٢٧هـ): "فإن قالوا: إن إثبات اليد الحقيقة التي هي صفة لله تعالى ممتنع لعارض يمنع، فليس بصحيح من جهة أن الباري تعالى ذات قابلة للصفات المساوية لها في الإثبات، فإن الباري تعالى في نفسه ذات ليست



﴿ ١٣٣ ﴾

الأربعون حديثاً في إثبات الصفات

بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا ماهية له تعرف وتدرك وتثبت في شاهد العقل، ولا ورد ذكرها في نقل، وإذا ارتفع عنه إثبات الماهية، وإذا كان الكل مرتفعاً والمثل بذلك ممتنعاً. فالنفار من قولنا (يد) مع هذه الحال كالنفار من قولنا (ذات)، ومهما دفعوا به إثبات ذات مما وصفنا فهو سبيل إلى دفع يد؛ لأنه لا فرق عندنا بينهما في الإثبات، وإن عجزوا عن ذلك لثبوت الدليل القاطع للإقرار بالذات على ما هي عليه مما ذكرنا فذاك هو الطريق إلى تعجيزهم عن نفي يد هي صفة تناسب الذات فيما ثبت لها من ذلك، وهذا ظاهر لازم لا محيد عنه»^(١).

وقال أيضاً في كتابه: "إذا أثبتنا اليد التي هي صفة لله تعالى على مثل ما وصفنا انتفت المماساة والفعل مضاف إليها نطقاً ونصاً ثابتاً بطريق مقطوع عليه، فنفيها ما نفاه الإجماع، وأثبتنا ما أثبته النص والنطق، وجرى ذلك مجرى الذات قولاً واحداً في الحكم"^(٢).

وقال أبو القاسم التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة

(١) في كتابه الإيضاح في أصول الدين (٢٨٦-٢٨٧).

(٢) الإيضاح في أصول الدين كما في بيان تلبيس الجهمية (٤٣/١).



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١٣٤

(المتوفى: ٥٣٥) ^(١): "مذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين إثباتها [أي: صفات الله تعالى] وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية عنها. وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبتته الله. وذهب قوم من المثبتين إلى البحث عن التكييف.

والطريقة المحمودة هي الطريقة المتوسطة بين الأمرين، وهذا لأنّ الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات، وإنما أثبتناها لأن التوقيف ورد بها، وعلى هذا مضى السلف.

وقال أيضاً ^(٢): "قال أهل السنة: نصف الله بما وصف به نفسه، ونؤمن بذلك، إذ كان طريق الشرع الاتباع لا الابتداع، مع تحقيقنا أن صفاته لا يشبهها صفات، وذاته لا يشبهها ذات، وقد نفى الله تعالى عن نفسه التشبيه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، فمن شبه الله بخلقه فقد كفر، وأثبت لنفسه صفات فقال: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وليس في إثبات الصفات ما يفضي إلى التشبيه، كما أنه ليس في إثبات الذات ما يفضي إلى التشبيه، وفي قوله:

(١) في الحجة في بيان المحجة (١٨٨/١-١٩٠).

(٢) في الحجة في بيان المحجة (٢/ ١٩٥-١٩٦).



﴿ ١٣٥ ﴾

الأربعون حديثاً في إثبات الصفات

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] دليل على أنه ليس كذاته ذات، ولا كصفاته صفات».

وقال الإمام يحيى ابن أبي الخير العِمْراني شيخ الشافعيين باليمن (المتوفى: ٥٥٨) ^(١):

"وأخبار الصفات من هذا كثيرة، والمعتزلة والأشعرية يردون شيئاً منها، ومنها ما يتأولونه.

ومذهب السلف والعلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الأعصار كمالك والشافعي وأحمد بن حنبل ينزهون الله عن الجسمية، والتصديق بما ورد من هذه الآي والأخبار، والسكوت عن تفسيرها والاعتراف بالعجز عن علم المراد بذلك، والتسليم والإيمان بذلك إيماناً جليلاً كما آمننا وصدقنا بإثبات الذات من غير تكييف».

وقال أبو العباس القرطبي (المتوفى: ٦٥٦) ^(٢): "ثم إنهم [أي: المتكلمين] أخذوا يبحثون فيما أمسك عن البحث فيه السلف الصالح، ولم يوجد عنهم فيه بحث واضح، وهو كيفية تعلقات صفات الله تعالى، وتعيدها، واتخاذها في أنفسها، وأنها هي الذات أو غيرها...إلى غير ذلك من الأبحاث المبتدعة التي لم

(١) في الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٦٣٥-٦٣٦)

(٢) في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٩/ ٤٢٦-٤٢٧).



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١٣٦

يأمر الشرع بالبحث عنها، وسكت أصحاب النبي ﷺ ومن سلك سبيلهم عن الخوض فيها؛ لعلمهم بأنها بحث عن كيفية ما لا تعلم كيفيته، فإنَّ العقول لها حد تقف عنده، وهو العجز عن التكييف لا يتعداه، ولا فرق بين البحث في كيفية الذات وكيفية الصفات، ولذلك قال العليم الخبير: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨) ^(١): "القول في الصفات كالقول في الذات؛ فإن الله ليس كمثل شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل صفات سائر الذوات".

وقال أيضاً ^(٢): "وَجَمَاعُ الْأَمْرِ: أَنَّ الْأَقْسَامَ الْمُمَكِّنَةَ فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِهَا سِتَّةٌ أَقْسَامٍ، كُلُّ قِسْمٍ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ. قِسْمَانِ يَقُولَانِ: تَجْرِي عَلَى ظَوَاهِرِهَا. وَقِسْمَانِ يَقُولَانِ: هِيَ عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهَا. وَقِسْمَانِ يَسْكُتُونَ. أَمَّا الْأَوَّلُونَ فَقِسْمَانِ: أَحَدُهُمَا مَنْ يُجْرِيهَا عَلَى ظَاهِرِهَا،

(١) في التدمرية (ص: ٤٣).

(٢) في الفتوى الحموية الكبرى (ص: ٥٥).



وَيَجْعَلُ ظَاهِرَهَا مِنْ جِنْسِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ فَهَذَا الْمُسْتَبْهَةُ،
وَمَذْهَبُهُمْ بَاطِلٌ أَنْكَرَهُ السَّلَفُ وَالْيَهُودُ يَتَوَجَّهُ الرَّدُّ بِالْحَقِّ.
الثَّانِي: مَنْ يُجْرِيهَا عَلَى ظَاهِرِهَا اللَّائِقِ بِجَلَالِ اللَّهِ كَمَا يُجْرِي
ظَاهِرَ اسْمِ الْعَلِيمِ وَالْقَدِيرِ وَالرَّبِّ وَالْإِلَهِ وَالْمَوْجُودِ وَالذَّاتِ وَنَحْوِ
ذَلِكَ عَلَى ظَاهِرِهَا اللَّائِقِ بِجَلَالِ اللَّهِ.

فَإِنَّ ظَوَاهِرَ هَذِهِ الصِّفَاتِ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ إِمَّا جَوْهَرٌ
مُحَدَّثٌ، وَإِمَّا عَرَضٌ قَائِمٌ بِهِ. فَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَالْكَلَامُ وَالْمَشِيئَةُ
وَالرَّحْمَةُ وَالرِّضَا وَالْعَضْبُ وَنَحْوُ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْعَبْدِ أَعْرَاضٌ،
وَالْوَجْهَ وَالْيَدَ وَالْعَيْنَ فِي حَقِّهِ أَجْسَامٌ، فَإِذَا كَانَ اللَّهُ مَوْصُوفًا
عِنْدَ عَامَّةِ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ بِأَنَّ لَهُ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَكَلَامًا وَمَشِيئَةً -
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَرَضًا، يَجُوزُ عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ عَلَى صِفَاتِ
الْمَخْلُوقِينَ - جَازَ أَنْ يَكُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَيَدَاهُ صِفَاتٌ لَيْسَتْ
أَجْسَامًا يَجُوزُ عَلَيْهَا مَا يَجُوزُ عَلَى صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ.

وَهَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ الَّذِي حَكَاهُ الْخَطَّابِيُّ وَعَايَرَهُ عَنِ السَّلَفِ،
وَعَلَيْهِ يَدُلُّ كَلَامُ مُجْمُورِهِمْ، وَكَلَامُ الْبَاقِينَ لَا يُخَالِفُهُ، وَهُوَ أَمْرٌ
وَاضِحٌ، فَإِنَّ الصِّفَاتِ كَالذَّاتِ، فَكَمَا أَنَّ ذَاتَ اللَّهِ ثَابِتَةٌ حَقِيقَةٌ
مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ مِنْ جِنْسِ الْمَخْلُوقَاتِ فَصِفَاتُهُ ثَابِتَةٌ

الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١٣٨

حَقِيقَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ مِنْ جِنْسِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ.
فَمَنْ قَالَ: لَا أَعْقِلُ عِلْمًا وَيَدًا إِلَّا مِنْ جِنْسِ الْعِلْمِ وَالْيَدِ
الْمَعْهُودَيْنِ. قِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ تَعْقِلُ ذَاتًا مِنْ غَيْرِ جِنْسِ ذَوَاتِ
الْمَخْلُوقِينَ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ صِفَاتِ كُلِّ مَوْصُوفٍ تُنَاسِبُ ذَاتَهُ
وَتُلَاقِي حَقِيقَتَهُ.

فَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ مِنْ صِفَاتِ الرَّبِّ - الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ -
إِلَّا مَا يُنَاسِبُ الْمَخْلُوقَ فَقَدْ ضَلَّ فِي عَقْلِهِ وَدِينِهِ.

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا قَالَ لَكَ الْجَهْمِيُّ: كَيْفَ اسْتَوَى،
أَوْ كَيْفَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، أَوْ كَيْفَ يَدَاهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ؟ فَقُلْ لَهُ:
كَيْفَ هُوَ فِي ذَاتِهِ؟ فَإِذَا قَالَ لَكَ: لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ، وَكُنْهُ
الْبَارِي تَعَالَى غَيْرَ مَعْلُومٍ لِلْبَشَرِ. فَقُلْ لَهُ: فَالْعِلْمُ بِكَيْفِيَّةِ الصِّفَةِ
مُسْتَلْزِمٌ لِلْعِلْمِ بِكَيْفِيَّةِ الْمَوْصُوفِ، فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ تَعْلَمَ
كَيْفِيَّةَ صِفَةٍ لِمَوْصُوفٍ لَمْ تَعْلَمَ كَيْفِيَّتَهُ، وَإِنَّمَا تَعْلَمُ الذَّاتَ
وَالصِّفَاتِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي لَكَ».

وقال الحافظ الذهبي (المتوفى: ٧٤٨): "ومعلوم عند أهل
العلم من الطوائف أن مذهب السلف إمرار آيات الصفات
وأحاديثها كما جاءت من غير تأويل ولا تحريف، ولا تشبيه
ولا تكيف، فإن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات

﴿ ١٣٩ ﴾

الأربعون هديتنا في إجابات الصفات

المقدسة. وقد علم المسلمون أن ذات الباري موجودة حقيقة، لا مثل لها، وكذلك صفاته تعالى موجودة، لا مثل لها^(١).
وقال أيضًا: "وما أحسن قول نعيم بن حماد، الذي سمعناه بأصح إسناد عن محمد بن إسماعيل الترمذي، أنه سمعه يقول: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيها"^(٢).

قلتُ: أراد أن الصفات تابعة للموصوف، فإذا كان الموصوف تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] في ذاته المقدسة، فكذلك صفاته لا مثل لها؛ إذ لا فرق بين القول في الذات والقول في الصفات، وهذا هو مذهب السلف.

وقال بعد ذكره لآيات العلو: "فإننا على أصل صحيح وعقد متين من أن الله تقدس اسمه لا مثل له، وأن إيماننا بما ثبت من نعوته كإيماننا بذاته المقدسة؛ إذ الصفات تابعة للموصوف، فنعقل وجود الباري ونميز ذاته المقدسة عن الأشباه من غير أن نتعقل الماهية، فكذلك القول في صفاته،

(١) في سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠٢)

(٢) في سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٩-٣٠٠)



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١٤٠

نؤمن بها ونعقل وجودها ونعلمها في الجملة من غير أن نتعقلها أو نشبهها أو نكيفها أو نمثلها بصفات خلقه. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(١).

وقال مرعي الكرمي المقدسي (المتوفى: ١٠٣٣): "وهذا المذهب هو الذي نقل الخطابي وغيره أنه مذهب السلف ومنهم الأئمة الأربعة، وبهذا المذهب قال الحنفية والحنابلة وكثير من الشافعية وغيرهم وهو إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها، مع نفي الكيفية والتشبيه عنها، محتجين بأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات تكييف، فكذلك إثبات صفاته إنما هي إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف"^(٢).

وقال شمس الدين السفاريني (المتوفى: ١١٨٨): "صفاته سبحانه وتعالى الذاتية والفعلية والخبرية كذاته - عز شأنه - قديمة لا ابتداء لوجودها، ولا انتهاء، إذ لو كانت حادثة لاحتاجت إلى محدث، تعالت ذاته المقدسة وصفاته المعظمة عن ذلك، فإن حقيقة ذاته مخالفة لسائر الحقائق، وكذلك

(١) في العلولعلي الغفار (ص: ١٣).

(٢) في أقاويل الثقات (ص: ١٣٧).



صفاته تعالى»^(١).

وقال جمال الدين القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢): "ظاهرها [أي: نصوص الصفات] ما يليق بالخالق تعالى، وليس في العقل ولا السمع ما ينفي هذا، والصفة تتبع موصوفها، فكما أنّ ذاته المقدسة ليست كذوات المخلوقين فكذلك صفاته"^(٢).

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣): "الذات والصفات من باب واحد أيضا، فكما أنه جل وعلا له ذات مخالفة لجميع ذوات الخلق، فله تعالى صفات مخالفة لجميع صفات الخلق"^(٣).

وقال أيضًا^(٤): "الصفات والذات من باب واحد، فكما أننا نثبت ذات الله جل وعلا إثبات وجود وإيمان لا إثبات كيفية مكيفة، فكذلك نثبت لهذه الذات الكريمة المقدسة صفات إثبات وإيمان ووجود لا إثبات كيفية وتحديد.

واعلموا أنّ آيات الصفات كثير من الناس يطلق عليها

(١) في لوامع الأنوار البهية (١/ ١١٦).

(٢) في تاريخ الجهمية والمعتزلة (ص: ٢٠).

(٣) في أضواء البيان (٢/ ٣٠).

(٤) في رسالة الأسماء والصفات نقلا وعقلا (ص: ٢٤-٢٥).



الأربعون حديثاً في الأسماء والصفات

١٤٢

اسم المشابهة، وهذا من جهة غلط، ومن جهة قد يسوغ كما يثبتته الإمام مالك بن أنس.

أما المعاني فهي معروفة عند العرب كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: "الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة".

كذلك يقال في النزول: النزول غير مجهول والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة.

واطرده في جميع الصفات؛ لأن هذه الصفات معروفة عند العرب إلا أن ما وصف به خالق السموات والأرض منها أكمل وأجل وأعظم من أن يشبه شيئاً من صفات المخلوقين، كما أن ذات الخالق جل وعلا حق، والمخلوقون لهم ذوات، وذات الخالق جل وعلا أكمل وأنزه وأجل من أن تشبه شيئاً من ذوات المخلوقين.

فعلى كل حال الشر كل الشر في تشبيه الخالق بالمخلوق وتنجيس القلب بقدر التشبيه، فالإنسان المسلم إذا سمع صفة وصف بها الله أول ما يجب عليه أن يعتقد أنّ تلك الصفة بالغة من الجلال والكمال ما يقطع أوهام علائق المشابهة بينها وبين صفات المخلوقين، فيكون أرض قلبه طيبة طاهرة قابلة للإيمان بالصفات على أساس التنزيه على نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ



١٤٣

الأربعون هديتنا في إجابات الصفات

البصير ﴿[الشورى: ١١]﴾.

وقال العلامة محمد سالم عدود الشنقيطي (المتوفى: ١٤٣٠)

في منظومته التي طبعت باسم "مجمل اعتقاد السلف":

وما نقولُ في صفاتِ قُدسهِ فرعُ الذي نقولُهُ في نَفسهِ

فإن يُقلُ جهمهمُ: كيف استوى كيف يجي؟ فقل: كيف هوأ

لا فرقَ بينَ ما سَميهُ يَعدُ وصفاً لنا كَعلمٍ أو جُزءاً كَيَدُ

البابُ في الجميعِ واحدٌ فلا تَكُنْ مُعظلاً ولا مُمثلاً

منقول من كتاب فضيلة الشيخ الدكتور / فيصل القزاز - حفظه

الله ووفقه - (الأشاعرة في ميزان أهل السنة).

